SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.24 NO. 2 2025
DOI: 10.51984/JOHS.V24I2.3827

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

مؤتمر طنجة في المغرب (1958م) ومشروع الوحدة المغاربية

عواطف سعيد امحمد علي

قسم التاريخ،كلية الأداب،جامعة سبها، ليبيا

الملخص

تمثل هذه الدراسة محاولة لاستقراء ما لعبته دول المغرب العربي خلال عشرينيات وخمسينيات القرن العشرين من أدوار في إثارة المشاعر الوحدوية لدى العرب عامة والمغاربة بشكل خاص، وما أحدثته بزخمها من تفاعلات بينهما. ونسلط الضوء من ثم على ذروة سنام هذا الزخم، ورأس هذا التفاعل ألا وهو **"مؤتمر طنجة في المغرب (1958م) ومشروع الوحدة المغاربية"**، الذي يعد محطة بارزة في مشروع وحدة المغرب العربي، باعتباره آخر محاولة للعمل المغاربي المشترك أثناء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال، وقد ضم رجالات الأحزاب الوطنية ممن حضروا المؤتمر؛ للنظر في أحوال المغرب العربي وقضاياه مما أسهم في بلورة وتطور النضال المغاربي كضرورة لا بد منها في نضالهم من أجل التحرر والوحدة،والذي أقرت خلاله الأحزاب المغاربية عدة قرارات تاريخية تجسد مظاهر العمل الوحدوي المشترك، كما أعطى هذا المؤتمر مفهوما جديدا للوحدة المغاربية والتي لم تعد تعني مجرد توحيد النضال في المغرب العربي، وإنما العمل على إنشاء اتحاد فيدرالي يضم أقطاره الثلاثة. وقد أدت السياسة الديغولية إلى التراجع عن تلك القرارات تحت طائلة التهديد والإغراء، فأصبحت بعدها المطامح القطرية سيدة الموقف في تحديد العلاقات المغاربية. ونحاول من خلال هذه الورقة دراسة ظروف انعقاد المؤتمر، وإبراز أهدافه، والإشارة إلى التناقض بين الفكر والممارسة التي طبعت تجربة التضامن الوحدوي قبل وبعد انعقاد المؤتمر.

الكلمات المفتاحية:

التضامن المغاربي
مؤتمر طنجة
وحدة المغرب العربي

The Tangier Conference in Morocco (1958) and the Maghreb Unity Project

Awatif Saeed Emhimmid Ali

Department of History, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

ABSTRACT

This study represents an attempt to extrapolate the roles played by the countries of the Maghreb during the 1920s and 1950s in stimulating unionist sentiments among Arabs in general and Maghreb in particular, and the interactions they generated with their momentum. Then, to highlight the peak of the hump of this momentum, and the head of this interaction, which is the “Tangier Conference in Morocco (1958) and the Maghreb unity project,” which is considered a prominent milestone in the Maghreb unity project, as it is the last attempt at joint Maghreb action during the stage of the struggle for independence. It included members of the national parties who attended the conference to consider the conditions and issues of the Arab Maghreb, which contributed to the development of the Maghreb struggle as an indispensable necessity in their struggle for liberation and unity. During which the Maghreb parties approved several historic decisions that embody aspects of joint unified action. This conference also gave a new concept of Maghreb unity, which no longer means merely unifying the struggle in the Maghreb, but rather working to establish a federal union that includes its three countries. Gaullist policy led to retracting those decisions under threat and temptation, after which nearby region's ambitions became the master of the situation in determining Maghreb relations. Through this paper, it is attempted to study the circumstances of the conference, highlight its objectives, and point out the contradiction between thought and practice that characterized the experience of unionist solidarity before and after the conference

Keywords:

Maghreb solidarity
Tangier Conference
Unity of the Arab Maghreb

*Corresponding author:
E-mail addresses: Awa.amhimmid@sebhau.edu.ly

Article History: Received 20 February 2025 - Received in revised form 06 July 2025 - Accepted 20 July 2025

المقدمة:

شهدت أواخر الخمسينات تحولات كبيرة في معطيات الواقع العربي مشرقا ومغربا، تحولات غيرت المحددات التي كان مفهوم الوحدة المغاربية يستمد منها مضامينه. فقد استقل كلّ من: المغرب وتونس فانفصلا، قانونيا على الأقل، عن فرنسا، الأمر الذي يعني أنّ مفهوم الوحدة المغاربية أو التضامن المغاربي الذي كان يجد مضمونه من قبل في "الانفصال عن فرنسا واستعادة الهوية العربية الإسلامية"، فقد تم إشباعه، وبالتالي كان لابد من الاتجاه به نحو هدف آخر لم يتحقق بعد، هدف جديد يعطيه مضمون ويبرر وجوده.

ولم يكن من الصعب العثور على مستند جديد، فقد كانت الجزائر لا تزال تخوض حربها التحريرية، وبصورة تزداد ضراوة، فكان لا بد إذا أن يكون التضامن الفعلي مع الجزائر هو المضمون الجديد الذي سيعطى لمفهوم وحدة المغرب العربي.

ولكن أواخر الخمسينات لم تشهد استقلال المغرب وتونس وحسب، بل شهدت أيضا حرب السويس، وسطوع نجم جمال عبد الناصر كحامل لواء القومية العربية مع ما رافق ذلك من قيام الوحدة بين مصر وسوريا، الأمر الذي كان آنذاك خطوة أولى ستتلوها خطوات أخرى. لقد أصبحت "الدولة القطرية" في كل من تونس والمغرب لا تزال تعيش مرحلة تحقيق الذات وتأكيدها جاء رد فعل مؤتمر طنجة أواخر نيسان (ابريل) 1958م، الذي يعدُّ أهم محطة وحدوية لترسيخ وإثبات العمل المغاربي المشترك. وفي ظل هذا المسعى الجاد والبالغ الأثر في تاريخ الشعوب المغاربية، برزت أهمية وقيمة مؤتمر طنجة، بهدف الوصول إلى مواقف تضامنية مشتركة؛ لتوحيد النضال المغاربي، وتكثيف العمل الدبلوماسي، مما أدى إلى نمو الوعي الوطني المغاربي وزيادة الروابط وتمتين العلاقات بينهما. ومن هنا تبرز أهمية الموضوع من خلال إبراز أهم المشاريع الوحدوية للمغرب العربي، والدور الهام الذي لعبه مؤتمر طنجة في توضيح معالم الوحدة المغاربية، والخروج بمكاسب تتماشى مع طموحات وتطلعات الشعوب المغاربية.

مشكلة البحث وأهميتها:

تكمن إشكالية البحث بدراسة أهمية العمل الوحدوي المغاربي المشترك، والمكانة التي جعلت من مؤتمر طنجة المغاربي 1958م، أهم المحطات البارزة للتضامن المغاربي، والمنعطف البارز في مسار هذه الوحدة، وما آلت إليه في ظل قرارات هذا المؤتمر ، حيث ساهمت الأوضاع المشتركة التي شهدتها الدول المغاربية المشاركة في المؤتمر، والتي عانت من السياسة الاستعمارية المستبدة، وبروز الظروف التي عجلت بعقد هذا المؤتمر، سواء الداخلية أو الخارجية ، وهو ما أدى قيام مبادرة مغربية تحاول من خلالها لم شمل الأطراف المغاربية، من خلال الدعوة إلى إقامة مغرب عربي متماسك، وهو ما سعى إليه المؤتمر وضرورة تحقيق قراراته على ارض الواقع.

وإن محور إشكالية البحث يدور حول سؤال رئيس وهو: إلي أي مدى ساهم مؤتمر طنجة المغاربي في تحقيق الوحدة المغاربية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث إلى رغبتنا الشخصية في دراسة ماله علاقة بمنطقة المغرب العربي، والانتماء للمنطقة وحب الاطلاع والبحث في المواضيع التي تكرس النضال المغاربي، والرغبة في الكشف عن جانب مهم في العلاقات المغاربية في فترة الكفاح الوطني. وتسليط الضوء على محطة سياسية هامة في العلاقات المغاربية في فترة الكفاح الوطني.

أهداف البحث:

إن الهدف الذي تتوخاه هذه الدراسة هو التركيز على موضوع التضامن الوحدوي بين دول المغرب العربي؛ لأنها من المواضيع التي يلجا إليها الباحثون، وذلك من خلال هذا المؤتمر ورصد كل أبعاده التاريخية والتعمق في تحليلها.

لذلك تنحصر أهداف البحث في النقاط التالية:

- محاولة الوقوف والتعرف على الإرهاصات الأولى للعمل المغاربي المشترك. التعرف على الأوضاع والظروف التي أدت إلى انعقاد مؤتمر طنجة.
- محاولة الوقوف على ردود الأفعال المختلفة اتجاه قرارات المؤتمر.
- محاولة الإلمام بأهم المحاولات الوحدوية المغاربية، ومدى فعاليتها في مسار التضامن المغربي المشترك.
- التوصل إلى ما مدى نجاح السياسة الفرنسية المنتهجة داخل الدول المعنية بالمشاركة في أشغال المؤتمر.
- إبراز ما مدى تأثير انعكاسات قرارات المؤتمر على الوحدة المغاربية، ودورها في تحقيق طموحات الشعوب المغاربية في تحقيق حلم الوحدة ومدى نجاحه في تحقيق أهدافه.

منهجية البحث وحدوده:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدتُ على مقاربة منهجية:

-المنهج التاريخي الوصفي: وذلك لاستعراض التطورات والأحداث التاريخية.

-المنهج التاريخي التحليلي: لمناقشة وتحليل الظواهر التاريخية بطريقة موضوعية.

وتمتد الفترة التاريخية الزمنية للبحث منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية نهاية عام 1958م، حيث بدأت الإرهاصات الأولى للعمل المغاربي المشترك، في مستهل القرن العشرين، لتوالي الأحداث والمحاولات الوحدوية إلى غاية انعقاد مؤتمر طنجة، وما انعكس عنه من انعقاد مؤتمر المهدية في حزيران(يونيو) من نفس العام.

الدراسات السابقة:

شملت مراجع الدراسة دراستين سابقتين أفادت الدراسة، الأولى كتاب معمر العايب بعنوان مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية و تقييميه الذي يعالج مؤتمر طنجة 1958 وهو محاولة لتقديم قراءة في المرجعيات والخلفيات التي أدت إلى انعقاد المؤتمر باعتباره آخر محاولة للعمل المغاربي المشترك أثناء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال.

أما الدراسة الثانية فهي أطروحة دكتوراه لعبد الله مقلاتي بعنوان العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962 م الذي يعالج فيها جانب مهم من العلاقات الجزائرية مع بلدان المغرب العربي ويبرز كذلك الاختلافات والأزمات التي حدثت بين هذه البلدان وجبهة تحرير المغرب و ج-ت-و.

لذلك جاءت هذه الدراسة للتركيز على مؤتمر طنجة المغاربي 1958 الذي يعتبر أهم محطة وحدوية مغاربية.

هيكل الدراسة:

ولدراسة الموضوع قمنا بتقسيمه إلى:

أولا: الإرهاصات الأولى لمشروع وحدة المغرب العربي.

ثانيا: أشغال مؤتمر طنجة.

ثالثا: قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة.

رابعا: أصداء مؤتمر طنجة.

خامسا: نتائج الدراسة التحليلية (ايجابيات وسلبيات المؤتمر).

أولا: الإرهاصات الأولى لمشروع وحدة المغرب العربي

لا نريد أن نستعيد أحداثا ووقائع معروفة في ذاتها، أو هي قد أصبحت كذلك بفضل الأبحاث والموتوغرافيات الجادة التي رصدت لها أو لبعضها على الأقل،ولكننا نريد أن نقوم باستخلاص الدلالات النظرية التي تكتسيها ستة معالم في حياة الكفاح والنضال المغاربي، ونقصد بها أعمال كل من: حزب نجم شمال إفريقيا، حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري التونسي الجديد، حزب الاستقلال المغربي، **النضال** الطلابي المشترك، مكتب المغرب العربي ولجنته:

1.1حزب نجم شمال إفريقيا:

يعود تاريخ ظهور هذه الحركة إلى عام 1926م، حيث قام مصالي الحاج[1] بتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا، للدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المعنوية والمادية والاجتماعية[2]، والتي صادقت عليه الجمعية العامة في 20 حزيران (يونيو) 1926م، وفي بيانها لتأسيس يركز النجم على استقلال دول المغرب العربي والتصريح بتكوين جبهة وطنية داخلية هدفها الأساسي خلق تيار ثوري يقود بلدان المغرب العربي نحو الاستقلال[3]. وقد شارك النجم في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار الذي انعقد مابين 10 و 15 شباط (فبراير)1927م، وكان ممثله مصالي الحاج، الكاتب العام للنجم والشاذلي خير الله من تونس، وإن حضور نجم شمال إفريقيا في هذا المؤتمر ومن خلال تقييمه لمطالب أقطار المغرب العربي، إنما يدل على أن النجم كان له بعد مغاربي، لذلك نجده يضم بين صفوفه ممثلين عن الأقطار الثلاثة، وكان له هدفان: هدف بعيد، هو تحقيق استقلال وحدة أقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس، الجزائر والمغرب) وهدف قريب، هو الدفاع عن مصالح العمال المغاربة في فرنسا[4].

2.1 حزب الشعب الجزائري:

تأسس هذا الحزب عقب حل نجم الشمال إفريقيا بقرار أصدرته حكومة الجبهة الشعبية في 26 كانون الثاني (يناير) 1937م، لكن المناضلين لم يبقوا مكتوفي الأيدي فقد ولد هذا الحزب يوم 11 آذار (مارس) 1937م، وكان قرار إنشائه قد تم بالاتفاق مع أعضاء فرع الجزائر للنجم وأعضاء اللجنة المركزية الذين منهم مصالي و عيماش، راجف، موساوي رابح وكحال محمد أرزقي، وكانت أهدافه لا تختلف في جوهرها عن أهداف النجم[5]، وهكذا قرر مصالي الحاج وأنصاره أن يكون الشعار الجديد لحزب الشعب هو "لا للاندماج، لا للانفصال لكن نعم للتحرر" أي أن مصالي الحاج قد اختار طريق المرونة السياسة، والابتعاد عن المواجهات، السياسة التي قد تحطم حزبه، وركز جهوده على مسألة تحرير البلاد من الهيمنة الفرنسية[6].

وقد عبر حزب الشعب الجزائري عن بعده الوحدوي من خلال جريدة الأمة التابعة له، والتي كتبت في إحدى مقالاتها: **"إن الجزائر لبست ملحقة بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي تبعثها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 30 مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة، إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت، و إذا كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن معادون لفرنسا، وستكون كذلك للأبد"**[7]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح حزب الشعب الجزائري يدعو إلى تكوين جبهة واحدة وموحدة من الجزائريين والتونسيين والمغاربة. للنضال ضد الجبهة الإمبريالية.

3.1 الحزب الدستوري التونسي الجديد:

إن الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور الحزب الدستوري الجديد هو ضعف الحركة الوطنية بعد نفي عبد العزيز الثعالبي[8] واستقراره في المشرق العربي[9]، فالحزب الدستوري الجديد هو تيار انشق عن الحزب الدستوري الحر الذي تأسس عام 1920م،[10] وكان من أبرز زعماء هذا الحزب الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وكان للحزب أهداف مرحلية تمثلت في المطالبة ببعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية، وإن المتتبع لتاريخ هذا الحزب فإنه يلاحظ أنّه لم يتمتع منذ تأسيسه عام 1934م حتى الاستقلال 1956مبالشرعية إلا لعدة سنوات، واتبع الأسلوب الوحيد الشائع في ذلك الوقت، هو الوقوف وراء المظاهرات الطلابية التي وقعت أعنفها عام 1938م والتي أدت إلى حذر نشاطه حذرا كاملا، وعلى خلاف الأحزاب والمنظمات المغاربية الداعية إلى العمل على المستوى المغاربي، فإننا نسجل غياب هذه المواقف في برنامج الحزب الدستوري الجديد الذي تميز عمله بالعمل القطري المحض باستثناء بعض المبادرات الشخصية التي أبداها الرئيس بورقيبة[11]، في بعض اللقاءات المغاربية[12].

4.1 حزب الاستقلال المغربي:

يرجع الفضل الأول في تأسيس الحزب الجديد إلى الحزب الوطني نفسه، فقد فكرت لجنته التنفيذية في ضرورة السير في هذا الاتجاه الحسن دعت لعقد مؤتمر عام تتمثل فيه جميع النزعات السياسية والاجتماعية للبلاد، وانعقد هذا المؤتمر بالرباط في 11 كانون الثاني (يناير) 1944م حيث نشأ حزب الاستقلال كحزب مهمته الأولى هي التحرير القومي[13]، وقد سيطر على هذا الحزب منذ الوهلة الأولى المثقفون من التيار العربي الإسلامي في أوساط الطبقة المتوسطة والمحافظة على التقاليد الوطنية ومن ضمنها النظام الملكي العريق فأول ما نص عليه برنامج الحزب هو إقامة ملكية دستورية، والتشديد على مسألة وحدة الأراضي المغربية، كما أّن حزب الاستقلال منذ البداية أظهر تمسكه بمساندة قضايا التحرر في الوطن العربي والدعوة إلى وحدة المغرب العربي، وما يثبت هذا التوجه المغاربي أن حزب الاستقلال سخر دعايته من خلال مكاتبه المتواجدة في بعض الأقطار العربية والدول الأجنبية لتوضيح المطامح الوطنية و المغاربية أمام الرأي الوطني، العربي والدولي. وقد عبرت جريدة العلم وهي الصحيفة الرسمية للحزب تعبيرا واضحا عن تعاطفها مع القضايا العربية التي بزرت على الساحة من خلال توضيحه المواقف الحزب منها عن طريق نشره البيانات هو مذكراته التضامنية مع حركات التحرر في الوطن العربي[14].

5.1 النضال الطلابي المشترك:

إن المتتبع لتاريخ التنظيمات الطلابية المغاربية يلاحظ أنها كانت صاحبة المبادرة في النضال من أجل وحدة المغرب العربي، كمطلب أساسي في مقدمة برامجها النقابية فحيث ظهرت عدة تنظيمات طلابية كانت أهمها حركة طلاب المغرب العربي التي تأسست في فرنسا من أنشط المنظمات خلال الثلاثينات، وأسست عام 1927مجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وكانت من بين أعضائها عدد من الطلبة غدوا زعماء المغرب في مرحلة ما بعد الاستقلال، ومع مطلع الخمسينات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم

السياسي والاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة طلابية واحدة تجمع شمل طلاب المغرب العربي، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل عام 1953م، وذلك بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين عن المجموعة وتأسيسهم جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الاتحاد العام للطلاب التونسيين[15].

إن طلبة المغرب العربي أكدوا تمسكهم بالاتجاه الوحدوي وفاء لمبادئ النضال المشترك، إذ واصلوا نشاطهم بفرنسا ضمن رابطة المغرب العربي، وقد أكدت هذه التنظيمات الجماعية تمسكها الدائم بقضايا شعوبهم ونالت القضية الجزائرية واتحادهم الوطني مؤازرة ودعم على المستوى المحلي والدولي، ومن جهة أخرى لقي الطلبة الجزائريون بتونس والمغرب مساندة وتشجيعا معتبرا من الأوساط الطلابية الرسمية[16].

6.1 مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي:

لم يكن مكتب المغرب العربي في القاهرة هو المحاولة الأولى في باب تأسيس مكتب للعمل المغربي الموحد، فقد سبقتها محاولات أخرى قبل ذلك في برلين أولا، ثم في دمشق ثانيا[17]، ولكن مكتب القاهرة كان وبكل تأكيد أكثر هذه المحاولات أهمية وأكبرها دلالة على العمل المغربي الموحد. كانت له هذه الأوصاف كلها، بالنظر إلى أهمية المكان، وهو القاهرة، وما كانت تموج به في نهاية الأربعينيات من تيارات سياسية وفكرية عديدة ومتنوعة، وكانت له بالنظر إلى أهمية الزمان، وهو زمان تنامي المد الاستقلالي في بلدان المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية، وما كانت النفوس تموج به من آمال وثقة في العالم الغربي الحر، وما كان يعتورها نتيجة لذلك من أحلام عريضة في التحرر والاستقلال من ربقة الاستعمار، أضف إلى ذلك نزول الزعيم المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي أو إنزاله بالأحرى في أرض الكنانة، والحق أننا نجد في ما كتبه علال الفاسي تصويرا ممتازا لما كان مكتب المغرب العربي في القاهرة يعنيه بالنسبة إلى الأقطار المغربية الثلاثة. **"ظلت الحركات المغربية تتطور في أطوار التنسيق والتوحيد المختلفة حتى تكون مكتب المغرب العربي الذي يعتبر من أكبر المظاهر لرغبة أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه"**[18].

إنَّ مجيء الخطابي واستقراره في القاهرة، أعطى دفعا جديدا لمكتب المغرب العربي، الذي استطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضية المغاربية بداية من عام 1984م، فقام بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي يوم 5 كانون الثاني (يناير) 1948م، وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية، ومن أهم ما تضمنه هذا الميثاق: الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة[19].

وقد مثلت اللجنة خطوة كبرى إلى الأمام من حيث تمثيلها تشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية،وأقرت اللجنة في ميثاقها لأول مرة التعاون الأيدلوجي للمشروع الوحدوي المغاربي، وكانت اللجنة تهدف إلى أعمال أكثر ثورية، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار[20].

ورغم كل المحاولات التي قامت بها اللجنة لمواصلة النضال المشترك إلا أنّه مع أواخر الأربعينات وبداية الخمسينيات، دخل نشاط مكتب المغرب العربي وأعمال لجنته مرحلة الفتور، كما أضعفت من حرارة حماس قيادته، وأعضائه، التطورات الداخلية لكل قطر، وطبيعة المسارات التي بدأت ترتسم أمامها إلى حين استقلال كل من المغرب الأقصى (2 آذار – مارس 1956) وتونس (20 آذار- مارس 1956)، **فهل سيجسد مؤتمر طنجة، وهو الذي نعت بمؤتمر الوحدة نزعة القطرية ويرسمها؟ أم سيطرح بدائل من شأنها أن تساعد على استكمال استقلال المغرب العربي "الجزائر"؟ وهل سيمثل المؤتمر لحظة دالة في مسيرة مشروع الوحدة المغاربية؟**

ثانيا: أشغال مؤتمر طنجة:

1.2 ظروف ودوافع عقد المؤتمر:

انعقد مؤتمر طنجة[21] في مرحلة حاسمة في تاريخ المغرب العربي، حيث منحت فرنسا تونس والمغرب استقلالهما عام 1956م، وبقيت الجزائر حركة تحريرية تكافح من أجل الاستقلال، وبهذا فوتت فرنسا على المواطنين المغاربة الفرصة في تشكيل جبهة كفاح مسلح موحدة، وهذا ما جعل فرنسا تمنح الاستقلال لتونس والمغرب،ولكن لم يكن تفرد الاستعمار الفرنسي بالجزائر يعني حيادا تونسيا ومغربيا إزاء المشكلة الجزائرية، فقد أثارت حرب الجزائر تضامنا مغاربيا فريدا من نوعه، وعندما تأكد أن الحرب تهدد تونس والمغرب تعالت الأصوات بالدعوة إلى التضامن والوحدة المغاربية[22]، وبغض النظر عن ملابسات والظروف الدولية التي أحاطت بالمؤتمر والتي يمكن التوقف عند البعض منها:

1. قيام الوحدة المصرية السورية (الجمهورية العربية المتحدة) شباط (فبراير) 1958م.
2. وصول الجنرال ديغول إلى الحكم بعد حركة انقلاب الجنرالات في 13 أيار(مايو)1958م.
3. الهجمة الفرنسية الشرسة على الجزائر وإفلاس السياسة الفرنسية في علاج مشاكلها.
4. التحالف الفرنسي الإسباني ضد جيش التحرير المغربي في الصحراء.
5. الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الحدود وحادثة ساقية سيدي يوسف بالخصوص[23].

وقد استطاعت الثورة الجزائرية أن تواجه السياسة الفرنسية التي هدفت إلى عزلها مغاربيا، وان تحدث تحولات كبرى في المغرب العربي، ففي مطلع العام 1958م،دفعت الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية في عموم المغرب العربي إلى ضرورة العمل الوحدوي المغربي؛ فقد رفض الفرنسيون الجلاء عن قواعدهم العسكرية في تونس والمغرب، واتخذوها مراكز للعدوان على الثورة الجزائرية، كما أن جيش التحرير المغربي حقق ضربات ضد القوات الإسبانية في الساقية الحمراء ووادي الذهب، وضد القوات الفرنسية في موريتانيا وتندوف، وقاد ذلك إلى تحالف القوتين الاستعماريتين في شباط (فبراير) 1958م لمواجهة جيش التحرير المغربي، وألحقوا الهزيمة به في عملية "المكنسة" المشهورة[24]، فضلاً عن القصف الفرنسي لمنطقة سيدي يوسف التونسية بدعوى ملاحقة المجاهدين من جيش التحرير الوطني[25]،وكذلك محاولة الحكومة الفرنسية فصل الصحراء الجزائرية وربطها إلى جانب موريتانيا فيما سمي"أفريقيا الغربية الفرنسية"، وجهود فرنسا لمحاصرة الثورة الجزائرية عند حدود تونس والمغرب؛ تمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة بتهجير سكان الحدود، هذا التهجير ألقسري كان محل تنديد وإدانة شعبية ورسمية في حين اعتبره عسكريو الجزائر الحل الناجح لمنع تسرب المساعدات التونسية والمغربية ومحاصرة

الثوار[26].

كل ذلك دفع إلى ضرورة اللقاء المغاربي والعودة إلى المنطلقات والمرجعيات لمواجهة الخصم الاستعماري والدعوة إلى وحدة المغرب العربي.

2.2 فكرة لدعوة عقد مؤتمر:

إن فكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة لم تكن وليدة عام 1958م، إنما كانت فكرة راودت قادة تونس والمغرب منذ قمة تونس تشرين الأول (أكتوبر)1965م، والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد القرصنة، التي تعرضت لها الطائرة المغربية التي كان على متنها قادة الثورة الخمسة (أحمد بن بلة ورفقائه) من طرف الطائرات الحربية الفرنسية، هذا الحادث لم يقض على الفكرة وإنما بقيت حية ليعاد السعي إليها من جديد بعد عام من ذلك، ففي 20 تشرين الثاني (نوفمبر) 1957م، عقد اجتماع ثنائي في الرباط بين محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل إطار التقارب الفرنسي المغاربي[27]،الذي كان يدعو إليه الحبيب بورقيبة أثناء هذه الفترة.

فالمتتبع لمساعي تونس والمغرب لإيجاد حل للقضية الجزائرية خلال هذه المرحلة، يلاحظ على أن عملها كان يدور حول إيجاد حل للأزمة الجزائرية الفرنسية داخل التقارب الفرنسي المغاربي، فبرغم من تعثر اللقاءات المغاربية السابقة إلا أن قادة تونس والمغرب أوصوا باستمرار عقد دورات ثلاثية لمعالجة قضايا المغرب العربي[28]. وخاصة بعد التداعيات والآثار التي أنتجتها الحرب في الجزائر على دول الجوار، والانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية على أكثر من صعيد خلال الأعوام الثلاثة الأولى، رأت الطبقة السياسية بالمغرب الأقصى، والممثلة بحزب الاستقلال ومثيلتها في تونس والممثلة بالحزب الدستوري الجديد، ضرورة عقد مؤتمر مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية؛ لدراسة الأوضاع السائدة على الساحة المغاربية، وتوحيد المواقف تجاه الاستعمار.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرة طرأ تغيير على مستوى العمل الدبلوماسي المغاربي، فالدعوة إلى عقد مؤتمر ثلاثي جاء عن طريق حزب الاستقلال المغربي، وهذا يعني أن المؤتمر سيعقد على المستوى الأحزاب، حيث يكون الالتزام الحزبي داخل المؤتمرين، وإن كانت الأحزاب الثلاثة الحاضرة في المؤتمر تشكل الأغلبية في الهيئات التنفيذية في أقطار المغرب الثلاثة[29].

وبناء على ذلك جاءت فكرة عقد مؤتمر طنجة التي دعي إليها علال الفاسي، زعيم حزب الاستقلال، لدراسة الأوضاع المستجدة على الساحة المغاربية، وتوحيد المواقف ضد الاحتلال الفرنسي، وقد مهد علال الفاسي لهذا الخيار الاستراتيجي بمقال في جريدته " صحراء المغرب" ذكر فيه بماضي النضال المشترك، وبتجربتي الوحدة المشرقية مخاطبا النخب السياسية في المغرب العربي بالقول: **" كيف يمكننا أن نشتغل الآن بتدعيم المرحلة الأولى من استقلالنا وننسى هذه الغاية التي هي في مقدمة مبادئنا؟، وأنَّ استمرار الحرب التحريرية في الجزائر وفي الصحراء لا ينبغي أن يكون عائقا في تحقيق هدف الاتحاد المغاربي الذي سيسهل علينا حل الكثير من المشاكل التي خلفها الاستعمار في بلادنا..."**[30].

وعلى الرغم من أنَّ علال الفاسي طرح مشروع الوحدة على الرأي العام المغاربي لمناقشته وإبداء الرأي حوله، إلا أنه سرعان ما دعا اللجنة التنفيذية للحزب للاجتماع بتاريخ 2 آذار(مارس) 1958م لمناقشة مشروعه، ووضع تصور لمشروع الوحدة المقترح يجيب عن ثلاث أسئلة رئيسية هي: **لماذا نريد وحدة المغرب العربي؟، وماذا نعني بهذه الوحدة؟وكيف يمكن تحقيقها؟،**

وكلفت اللجنة السياسية محجوب بن الصديق وعبد الرحمن اليوسفي. بمهمة الاتصال بمسئولي جبهة التحرير الوطني في القاهرة وبحث الموضوع معهم، وإرسال وفد آخر برئاسة أبو بكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لدعوة مسؤولي الحزب الدستوري الجديد لحضور المؤتمر ولإبراز فكرة الوحدة للوجود، وقد وجدت هذه الدعوة صداها في تونس، وتمت الاستجابة الفورية لها وبحماسة لنداء حزب الاستقلال المغربي وإصدار الحزب الدستوري الجديد بلاغا رحب فيه بالفكرة، وحصل اتفاق بين الوفدين المغربي والتونسي أكدا فيه على ضرورة تجسيد وحدة المغرب العربي والنظر في المشاكل القائمة في شمال إفريقيا وعلى رأسها قضية الجزائر، وعلى عقد اجتماع في طنجة تحضره جبهة التحرير الجزائرية[31].

أما جبهة التحرير الوطني الجزائرية فكان لها اتجاهان مختلفان فيما يخص الدعوة لحضور المؤتمر، إذ عارض الاتجاه الأول المشاركة في المؤتمر، وعده نزعة انفصالية وإقليمية لا ينبغي للثورة الجزائرية ذات العمق والبعد العربيين، إن تزكي هذا التوجه، أي انفصال المغرب العربي عن مشرقه. فيما رأى أصحاب الاتجاه الثاني ضرورة حضور المؤتمر للأسباب الآتية:

1. أهمية تونس والمغرب بالنسبة للثورة الجزائرية بفعل التطورات السياسية والعسكرية للثورة، خاصة وأنهما تقدمان تسهيلات مهمة لنشاط جبهة وجيش التحرير، وتعتبران قاعدة لإمداد والتمركز قريبه من جبهة الكفاح، وميدانا للتضامن الشعبي بحكم الجوار والتضامن المشترك، كما أنَّ للمعركة الإعلامية المعلنة ضد الغرب كان من المفيد خوضها انطلاقا من تونس والمغرب.
2. استغلال المؤتمر وتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي تسمح بتحقيق مكاسب مهمة منها المطالبة بجلاء القوات الأجنبية، وبدعم الثورة الجزائرية، وحشد التضامن الشعبي لصالح وحدة المعركة المسلحة[32].

وبعد استشارة أحمد بن بله، أحد قادة الثورة الجزائرية، تمت الموافقة على المشاركة في المؤتمر، لضمان الدعم الدبلوماسي والتضامن الشعبي وتقديم المساعدة المالية للثورة الجزائرية. مع ضمان سلامة المشروع من أي توجه انفصالي أو معادي للقاهرة، ذلك أن فكرة الوحدة المغربية مشروع عريق للأحزاب المغاربية منذ كانت لاجئة في القاهرة عام 1947م، كما أنها تؤكد على البعد المغاربي الذي يؤمن به مناضلوها أشد الإيمان[33].

وهكذا عقد أول مؤتمر لتوحيد المغرب العربي اقترحت فيه صيغة للوحدة بين الأقطار المغاربية الثلاثة ومساندة ودعم القضية الجزائرية، وكان المؤتمر حدثا مدويا وحاسما أنعش الشعوب المغاربية، وبعث فيهم روح التضامن والتلاحم من جديد، حيث أقر المؤتمرون – كما سنرى في الفقرة التالية – مفهوما واضحا لفكرة الوحدة التي لا تعني مجرد التنسيق المشترك لكن العمل من أجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار المغاربية.

3.2 قرارات مؤتمر طنجة:

بعد شهرين من الاتصالات والمحادثات بين الأحزاب الثلاثة، تم الاتفاق على عقد المؤتمر الثلاثي بمدينة طنجة، وحدد انعقاده بشهر نيسان (ابريل) 1958م، وساعد تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين الرسميين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة[34].

وأعلن المؤتمرون عن قرارات تاريخية يمكن أن نجملها في ثلاثة محاور رئيسية:

دعم الثورة الجزائرية، التنديد بالموقف الغربي وتصفية بقايا الاستعمار، ووحدة المغرب العربي.

1. دعم ثورة الجزائر التحريرية:

منذ بداية النقاش أخذت هذه المسالة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة التحرير الوطني إبراز الخطوط العريضة للقرار الذي سيتخذ لصالح الثورة الجزائرية، وأن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها ماديا ومعنويا، في هذا الإطار حاول فرحات عباس أن يلفت انتباه ممثلي الوفدين المغربي والتونسي إلى سياسة الحلف الأطلسي في المغرب العربي ودعمه الكامل لفرنسا في مواجهتها الثورة الجزائرية وإلى تغذية الحرب الاستعمارية في المغرب العربي، فأعلن المؤتمر مبدأ " **حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري**"، وفي نفس الوقت فإنه أكد لمحاوريه رفضه للمفاوضات المؤدية إلى الاستقلال المشروط على الطريقة التونسية والمغربية، وألح على الوفدين على ضرورة التأكيد على مواقف جبهة التحرير الوطني في مبدأ السيادة والاستقلال التام، وأقر المؤتمر بعد تشريحه لطبيعة الحرب الاستعمارية "**أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها**"، ونظرا لما تحضى به القضية الجزائرية من تأييد دولي، وشرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني لكفاح الشعب الجزائري" **فإن المؤتمر يوصى بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس**"، وقد نالت المسألة الأخيرة نقاشا مستفيضا، وتخوف البعض من توجه وشكل الحكومة ، واشترطوا موافقة مسبقة من تونس والمغرب لإعلانها، لكن جبهة التحرير الوطني أصرت على سيادة قرارها وقبلت أخيرا باستشارة تونس والمغرب فقط في الأمر[35].

2. التنديد بالموقف الغربي وتصفية بقايا الاستعمار:

انطلق الوفد المغربي والتونسي في معالجتها لهذه النقطة من اقتناعهما بنقائض وسلبيات اتفاقيات الاستقلال الموقعة مع فرنسا وما ترتب عنها من آثار سلبية على الاقتصاد والمجتمع والسياسة في تونس والمغرب، ومن سلبيات هذا الاستقلال هو بقاء التواجد الفرنسي في الإدارة والأجهزة الحساسة المسيرة للدولتين الناشئتين. ونظرا لما تقوم به القوات الأجنبية المتواجدة في تونس والمغرب من انتهاك للسيادة والمشاركة في حرب الجزائر تمّت المطالبة بإلحاح على:

1. ستنكر استمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابها الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة.
2. طالب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية حالا عن استعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.
3. يوصى الحكومات والأحزاب السياسية المغاربية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية[36].

وهذه القرارات البالغة الأهمية اقترحت من قبل جبهة التحرير الوطني لإحراج الموقف الغربي والفرنسي خصوصا، وقد تقدمت للمؤتمرين بخرائط مفصلة عن مواقع القواعد الفرنسية العاملة في تونس والمغرب، موضحة عملها المنسق مع الجيوش الفرنسية في الجزائر، وسلبيات ذلك على نشاط المجاهدين الجزائريين،ولقيت جبهة التحرير الوطني تجاوبا مع مطالبها هذه[37].

ويتضح مما سبق أنَّ مؤتمر طنجة لم يوجه لبعث الوحدة المغاربية بقدر ما كرس لدعم القضية الجزائرية، وأن الثورة الجزائرية استطاعت أن تخرج منه بمكاسب مهمة وأن تشق من خلاله آفاقا مغاربية واسعة للتضامن. فقد عبر المؤتمر عن تضامنه مع هذا المطلب، غير أن حزب الاستقلال دعا إلى ربط هذا النضال في إطار وحدة التراب المغربي، في حين أصر الطرفان التونسي والجزائري على إنزاله في إطار نضال التحرر المغاربي والأهم هو أن نقوم بتسوية المشاكل المستعجلة أي استقلال الجزائر ثم نسوي مسالة الحدود بين الدول.[38].

3. وحدة المغرب العربي:

حدد الشكل الوحدوي والمؤسسات الوحدوية كما يلي:

1. اختيار الشكل الفيدرالي كإطار لوحدة المغرب العربي على أن يتم إنشاء المؤسسات الفدرالية في اجتماعات قمة لاحقة[39].
2. إنشاء جمعية استشارية تأسيسية[40]، تخص بالنظر في مسائل المصلحة المشتركة ثم تقديم توصيات للأجهزة الأخرى لاتحاد المغرب العربي.
3. إنشاء سكرتارية (أمانة عامة) دائمة متكونة من ستة أعضاء (عضوين لكل دولة) تقوم بتنفيذ قرارات الأجهزة الأخرى[41] وللسكرتارية مكتبان، أحدهما في الرباط والآخر في مدينة تونس، وعينت الجبهة اثنين من الزعماء السابقين في حزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "وهما أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس لتمثيلهما في السكرتارية[42] وهو ما جسده مؤتمر المهدية بتونس كما سنبين لاحقا.

كما اتفق المؤتمرون على ما يلي:

1. عقد لقاءات دورية بين قادة البلدان الثلاثة في كل مرة تقتضي الضرورة ذلك للتشاور والتأكد من تطبيق توصيات الجمعية الاستشارية – التأسيسية.
2. اعتبار الوحدة المغاربية مشروطة باستقلال الجزائر ومساعدة هذه الأخيرة في كفاحها ضد المستعمر[43].

ويلاحظ إن قرار وحدة المغرب العربي لم يحض بنقاشات مستفيضة، مما يؤكد إن الرغبة لتجسيم الوحدة لم تكن صادقة، ويرجع ذلك إلى تخوف النخب السياسية على ضياع الامتيازات القطرية، وعلى مشاركة الجزائر غير المستقلة بعد في هذه الوحدة، ويرى محمد العابد الجابري أن مفهوم الوحدة في طنجة أخذ صيغة وحدة العمل وليس وحدة الهوية، وأن القرارات لم تكن موجهة إلى الوحدة بقدر ما كانت تهدف إلى مواجهة الاستعمار الفرنسي[44]،

ويبدو من كل ذلك أن إستراتيجية جبهة التحرير الوطني نجحت في تحويل مؤتمر الوحدة إلى مؤتمر للتضامن مع الثورة الجزائرية، وتحققت بعض آمالها في حين لم يمض مشروع الوحدة بعيدا، وأرجع عبد الحميد مهري سبب ذلك إلى أن "هذه القضية لم يولها المؤتمر عناية كافية عند بحثها"[45] ، وهو الرأي الذي رجحه مصطفى الفيلالي عندما اعتبر مؤتمر طنجة الحزبي مجرد "ذريعة ظرفية موقوتة"، لا تقوم على إرادة حقيقة ولا تسعى إلى أهداف محددة[46]، وقد كانت جبهة التحرير الوطني شبه متأكدة من كل هذا، الأمر الذي دعاها لعدم تركيز النقاش على مشروع الوحدة، والتأكيد أن هذا المشروع لا يولد

بقرارات فوقية ولكن بإمكان تضامن الشعوب أن يخلقه بشكل عملي[47].

ثالثا: قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة:

انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 نيسان (ابريل) 1958م، وتدارست خلال أربع أيام كاملة قضايا استكمال تحرير المغرب العربي وتوحيده " بقصر المارشال الملكي"،بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت إلى جانب حزب الاستقلال المغربي، حزب الدستوري الحر التونسي، وجبهة التحرير الجزائرية وقد بلغ عدد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي19 عضوا وحضره سفراء ومراقبون و250 صحفيا من مختلف دول العالم، ومن أبرزهم وليام بورتير مدير شؤون شمال أفريقيا في الخارجية الأمريكية والذي رفع تقرير إلى وزير خارجيته جاء فيه: **"أن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تشعر أعضاء المؤتمر بمدى العطف الذي تحمله إزاء الأهداف الساعية إلى انتشار شخصية شمال أفريقيا، و إقامة تكتل بين أقطارها العربية..."**[48]. وكانت قائمة الوفود الرسمية المشاركة في المؤتمر تمثل الأحزاب المغاربية الثلاثة وهي كالتالي: عن تونس: الباهي الأدغم، والطيب مهيري، وعبد الله فرحات، وعبد المجيد شاكر، وأحمد تليلي وعلى الهلوان. وعن الجزائر: فرحات عباس، وعبد الحميد مهري، وعبد الحفيظ بوصوف،وأحمد فرنسيس، وأحمد بومنجل، ورشيد قايد. وعن المغرب: علال الفاسي، وأحمد بلافريج، وعبد الرحيم بوعبيد، والمهدي بن بركة، و أبوبكر القادري، ومحجوب بن صديق والفقيه البصري[49]. وحضر وفد عن موريتانيا يضم كلا من حرمة ولد بابانه، دييه ولد سيدي بابا. ومن الأعضاء الملاحظين نجد: محامي بن بلة الأستاذ أندري ستيب، ممثلعن السفارة المصرية بالرباط، المحامي هاشمي شريف العامل بالقنصلية الأمريكية بطنجة. أما عن الحضور الليبي فقد وضح بلافريج بأن الدعوة قد وجهت إلى ليبيا متأخرة مما حال دون حضور ممثلها في الوقت المناسب، غير أن المصادر الفرنسية تؤكد أن ضغط القيادة المصرية هو الذي حال دون حضور الملاحظ الليبي[50].

وكان حدثا مدويا وحاسما ذلك المؤتمر الذي سُمي " مؤتمر الوحدة" لأنه أقر مفهوما واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد تعني مجرد التنسيق المشترك بل العمل من أجل قيام وحدة فيدرالية بين الأقطار المغاربية، وقد عكس جدول أعمال المؤتمر محاور اهتمام القيادات المغاربية، إذ حدد المؤتمرون بعد جلستين تمهيديتين جدول أعمال المؤتمر- كما أسلفنا سابقا – ثلاثة محاور رئيسية وهي: دعم الثورة الجزائرية، التنديد بالموقف الغربي وتصفية بقايا الاستعمار، ووحدة المغرب العربي وفي هذا الإطار ألقى ممثلو الوفود المشاركة خطب الافتتاح.

يقول أمحمد المالكي "إن الرجوع إلى خطابات ممثلي الوفود المشاركة في المؤتمر له من الأهمية ما يجعلنا نتبين المرجعيات التي انطلق منها كل وفد والأهداف التي كان يأمل في تحقيقها، فبقراءة خطب رؤساء الوفود المشاركة من شأنه توضيح المكانة التي حظي بها مطلب استكمال استقلال المغرب العربي والتركيز على حتمية التضامن مع الجزائر في كفاحها التحرري وإشادة بوحدة المغرب العربي[51].

وفي هذا الإطار فقد جاءت كلمة عبد الحميد مهري، ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية لطرح القضية الجزائرية على الوفود المغاربية في المؤتمر أكثر حدة وعمقا ومحاكمة للاستعمار، وهو أمر طبيعي بالنسبة لقطر لازال يناضل من أجل استرجاع سيادته واستقلاله، وعبر عن هذه المسالة بوضوح بقوله:" **باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية الممثلة لإرادة الشعب الجزائري المكافح أحيي وفود الأقطار الشقيقة الذي جمعها هذا المؤتمر التاريخي مؤتمر وحدة المغرب على مثل سامية تتصل بقانون الرسالة التي انطلقت شعوبنا بها وكافحت من أجلها عشرات السنين وهي تحرير المغرب العربي من الاستعمار وتحقيق الوحدة بين أقطاره الثلاث وتمكينه من المساهمة لتحقيق الرفاهية لسكان أقطاره... إن مؤتمر وحدة المغرب العربي يعد حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة، والمرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي الموحد الكتلة المتراصة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية لأنفسهم كما يريدون الحرية لغيرهم من الإنسانية جمعاء..."**[52].

وألقي ممثل البلد المستضيف أحمد بلافريج، خطابا أوضح فيه المكانة التي حظي بها مطلب استكمال استقلال أقطار المغرب العربي قائلا **" إن مصير شمال أفريقيا واحد... و أننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر متحدة في السياسة الخارجية وموا قف مشتركة واحدة أمام المشاكل الدولية...إن وحدة الشمال الأفريقي كانت حلما من أحلام شبابنا فأول ما فكرنا فيه يوم جمعتنا الأقدار ونحن شباب قصدنا باريس وتونس والجزائر لطلب العلم، هو أن ننشئ جمعية لطلبة الشمال الأفريقي... ومنذ الآن لم تعد وحدة الشمال الأفريقي عواطف ولا أمنية، ولكنها ستغدوا حقيقة و اقعية..."** [53].

حاول ممثل الوفد التونسي الباهي الأدغم، في خطابه تعليل ومناقشة ظروف انعقاد المؤتمر والأهداف المرجوة منه قائلا **" أيها السادة لهذا المؤتمر إمكانيات كثيرة، إذ جمع قادة الحركات الوطنية المناضلة والتي تعبرعن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي ولهذا المؤتمر وسائله الفعالة، فحكوماته مستقلة تدافع عن مقرراته في المحافل الدولية، ولأقوالها و أفعالها صدى في العالم ... إن في المغرب العربي وضع فاسد حان تحريره واستخدام الوسائل لتحقيقي تلك الغاية، والسعي إلى إيجاد حلول تقتبس من الو اقع وترتكز عليه..."** [54].

وما نلمسه من خطب الافتتاح أن فكرة الاستقلال كانت هي المحور الذي التقت فيه خطب الوفود المشاركة، فبقاء الجزائر مستعمرة بعد استقلال تونس والمغرب، وتعرضها لشتى أساليب الاضطهاد والإبادة، قد جعل القيادات التاريخية حزبي الاستقلال والدستور الجديد، تشعر بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها.

وبعد الجلسة الافتتاحية التي ألقيت فيها كلمات الوفود المشاركة، فإنّ جلسات المؤتمر اللاحقة كانت مغلقة، وبرزت نقطة الخلاف التي طرحتها جبهة التحرير الوطني الجزائرية والتي تتمثل بمدى التزام الوفود الثلاثة بتنفيذ القرارات التي ستصدر عن المؤتمر، لاسيما وأن الوفدين المغربي والتونسي أبديا ترددا في الالتزام الحكومي بتنفيذ القرارات التي ستصدر عن المؤتمر، متحججين بعدم وجود للتمثيل الحكومي في المؤتمر من جهة، والاكتفاء بسعيهم لدى حكوماتهم لتنفيذ قرارات المؤتمر من جهة أخرى[55].

وبعد نقاش حاد وتدخل رئيس المؤتمر علال الفاسي، تعهد الوفدان المغربي والتونسي بتنفيذ قرارات المؤتمر على مستوى قنوات الأحزاب أو على مستوى الحكومة، لاسيما وأنهما يمثلان الحزبين الحاكمين في بلديهما[56].

وألقى رئيس المؤتمر علال الفاسي الخطاب الختامي قائلا: **" في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبا عظيما طالما تشوقت أليه آذان المغاربة،**

وخففت لهى قلوبهم، ذلك هو خبر نجاح المؤتمر في وضع الأسس الايجابية لتحقيق الوحدة، أنه نبأ قليل السطور، ولكنه عظيم فيما يحمله من معان وما يتحمله من آفاق، وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار، وسيعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة و اقعية..." [57].

ومجمل القول من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المحور أن المؤتمر انعقد بعد محادثات طويلة حيث إنّ الأربعة الأيام التي سارت فيها أشغال المؤتمر غيرت مسار التوجه المغاربي نحو الوحدة،فلقد شكل الاستقلال محور أعمال المؤتمر وجوهر قراراته، واتضح ذلك من خطب رؤوسا الوفود المشاركة، والتي أكدت في مجملها على أن الوحدة لا تكون إلا بتصفية بقايا الاستعمار في المنطقة وتحرير الجزائر، لاسيما وأن وحدة المغرب العربي ضرورة يمليها التاريخ والدين والحضارة المشتركة، وضرورتها في معالجة المشكلات الوطنية والإقليمية. وبعد جلسات مغلقة خرج المؤتمرون بجدول أعمال يتضمن ثلاث نقاط رئيسية تتمحور حول ما يجري في الجزائر وضرورة الوقوف إلى جانبها لإزالة الاستعمار الفرنسي وأيضا وضع نتائج المؤتمر موضع التنفيذ، وقد خرج المؤتمر بقرارات هامة أبرزت قيمة وأهمية المؤتمر على الصعيد المغاربي خصوصا أن مجمل القرارات تتمحور حول مساندة حرب التحرير الجزائرية ودعمها وقرار يقضي بطرد بقايا السيطرة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة وقرار آخر بارز حول ضرورة تحقيق وحدة المغرب العربي، وهو ما نتج عنه ردود فعل كبيرة سواء على مستوى الدول المشاركة في المؤتمر أو السلطات الاستعمارية التي استنكرت عقد المؤتمر وتوصياته إضافة إلى رد فعل تيار الوحدة العربية على قرارات المؤتمر، وهذا ما سنتطرق له في المحور التالي.

رابعا: أصداء مؤتمر طنجة:

برزت قيمة مؤتمر طنجة كحدث مغاربي ذو أهمية كبرى لدول المنطقة، وكان ذلك من خلال قراراته التاريخية التي أحيت آمال شعوب المنطقة، بضرورة التكتل ولم الشمل، وإيجاد الحلول للمشاكل المتشابكة والمشتركة التي كانت تعيشها الأقطار الثلاثة، وعلى رأس هذه القضايا القضية الجزائرية. وقد أحدث هذا المؤتمر ضجة واسعة في الرأي العام العالمي وتفاعلت مختلف القوى الجماهيرية مع مشروع الوحدة وهذا ما دفع العديد من الصحف العالمية أن تندرج في صفحاتها الأولى مؤتمر طنجة [58]، ومن الذين اهتموا بهذا الحدث البارز ما يلي:

1.4ردود أفعال الدول المشاركة في المؤتمر:

لقد برز رد الفعل الجزائري من خلال تصريح وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية من قرارات المؤتمر وعبر من خلاله عن ارتياحه للنتائج التي تمخض عنها المؤتمر **بقولها: "أن قضية الجزائر نالت كامل اهتمام المؤتمر، وأن الشعب الجزائري الذي حضي بتأييد شعبي تونس والمغرب يأمل بانضمام حكومتها إليهما في التأييد والتعضيد"** وعبر عن اهتمامه بمهمة بناء مؤسسات المغرب العربي ويقينه بقوله: **" إن هذا الصرح سيكون متينا وعصريا لأنه سيأتي في وقت واحد وليد إيمان وإرادة شعوبنا"**[59].

وقد أيد قادة الثورة الجزائرية مؤتمر طنجة بكل قوة، باعتباره طموحا وطنينا لشعوب المغرب العربي وصرح بأن نتائج مؤتمر طنجة كانت حاسمة في تأكيد مكانة الشعب الجزائري ضمن المجموعة المغاربية وأن هذه الوحدة جسمت رغائب شعوب شمال إفريقيا في التضامن. وهذا ما جاء معبرا عنه في صحيفة المجاهد، غداة انتهاء أشغال المؤتمر بقولها:**"وأن المغرب العربي بأجمعه من أغادير إلى السلوم ينهض اليوم بكامل قواه ويوجه إلى فرنسا الاستعمارية إنذارا نهائيا وقع تأجيله في الماضي وهو إما أن تعترف للجزائر باستقلالها وإما أن تعم الحرب المغرب العربي بأجمعه...على الفرنسيين أن يقتنعوا أن التضامن المغربي ليس كلمة جوفاء، ولكنها حقيقة سيكون لها تأثير قوي على سير الحرب"**[60].

ويعبر هذا الموقف القوي من قبل الثورة الجزائرية عن دعم كبير لخيارات مستقبل المنطقة نحو التكامل الوظيفي والوحدوي.

وقد عبر علال الفاسي عن الصدى الواسع الذي خلفه المؤتمر لدى الشعب المغربي وعن رفعه لشأن حزب الاستقلال الذي سيتولى إنشاء الحكومة الاستقلالية، وكان تصميم القيادة الثورية للحزب حازما إزاء تنفيذ برنامج الإصلاح ومحاربة الإمبريالية، وقد أكد المهدي بن بركة بعد مؤتمر طنجة بفترة قصيرة إلى أن المشروع السياسي للمغرب العربي يمتد إلى إنشاء قوة اقتصادية اعتمادا على **"الموارد الطاقوية التي تختزنها الصحراء المغاربية، التي من شأنها إتاحة تنمية اقتصادية حقيقية يمكن مقارنتها بتلك التي عرفتها أوروبا أثناء ثورتها الصناعية"**، وأكد على ضرورة **"بلورة مخطط شامل للأقطار الثلاثة،من أجل ضمان تقدم في إنماء الدخل الوطني ومستوى حياة الشعوب المغاربية..."**[61]، وأضاف ابن بركة أن إنشاء سوق داخلي وقاعدة تصنيع حقيقية للمغرب العربي أمر مفيد للغاية **"يمكننا ترقب انتعاش ثقافي وتقني واجتماعي لهذه المجموعة يقوم على معطيات عقلانية..."** [62]، ويبدو أن القصر وبعض القيادات المعتدلة لم تكن مستعدة لكل هذا التغيير الجذري، فمثل هذا بداية انقسام ساهم القصر في تجذيره للقضاء على نفوذ الحزب.

أما تونس فقد هلل الشعب التونسي بقرارات طنجة واعتبرتها الصحافة والمنظمات الجماهيرية نصرا للمغرب العربي، وعزم بورقيبة على استغلال الظرف لحسم المواجهة مع فرنسا التي تأبى إجلاء قواتها عن تونس[63].

2.4ردود أفعال ليبيا من المؤتمر:

على الرغم من أن ليبيا لم توجه لها دعوة المشاركة في مؤتمر طنجة المنعقد في أفريل 1958م، من طرف حزب الإستقلال المغربي وانحصرت الدعوة في الحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية رغم أهميته على الساحة المغربية، وكذلك كونها إحدى أقطار المغرب العربي الفاعلة آنذاك وكان بإمكانها دفع القضية الجزائرية أكثر ما هو عليه موقعها آنذاك لو شاركت فيه[64].

وفي اعتقادنا أن سبب هذا الإقصاء ربما يكون مرده إلى طبيعة الدول الثلاثة المشاركة في هذا المؤتمر تعرضت لاستعمار واحد وناضلت معا في مراحل سبقت هذا المؤتمر وبينهما مواثيق واتفاقيات مشتركة، لذلك فالمؤتمر هو استئناف للمعركة التي بدأتها الأقطار الثلاثة منذ أيام نجم شمال إفريقيا والتي يريدها دعاة مؤتمر طنجة أن تشكل وحدة مغاربية على شكل فيدرالية لأنها في نظرهم الأكثر ملائمة للأوضاع في البلدان المشاركة في المؤتمر، وأيضا نتيجة عدم وجود ارتباط ليبي بالاستعمار الفرنسي، وهناك من يرى بأن سبب هذا الإقصاء يرجع أساسا إلى عدم وجود تقارب حقيقي بين الأحزاب المغاربية والأحزاب السياسية الليبية، واختلافهم حول مسألة هل تعتبر ليبيا طرفا ضمن المغرب العربي أم لا ؟، خاصة وأن ليبيا كانت ترتبط أكثر بمصر الناصرية [65].

ولكن التبرير الذي قدمه المؤتمرون للمسئولين الليبيين ارتكزوا عل أسباب تقنية مؤكدين أن ضيق الوقت لم يسمح بتوجيه الدعوة لمشاركة ليبيا، وقد أكدت جبهة التحرير الوطني على إشراك ليبيا في هذه الوحدة وكلف وفد المؤتمر " عباس الأدغم ابن بركة " بزيارة ليبيا واطلاع الملك والحكومة على مقررات المؤتمر والتعرف على مدى استعدادها لمباركة هذه المقررات، وأكد الملك موافقته على مقررات المؤتمر طنجة وأنه سيحيلها إلى الحكومة لاتخاذ الإجراءات اللازمة، وقد دعا البرلمان الليبي إلى مباركة مؤتمر طنجة وتجسيد مقرراته، وأكدت الحكومة الليبية توافق تلك المقررات مع سياستها خاصة ما تعلق بمسألة دعم استقلال الجزائر وأعلنت استعدادها للمشاركة في المؤسسات الفيدرالية للمغرب العربي[66].

ولقد جاء رد فعل الحكومة الليبية سريعا على مؤتمر طنجة حيث وجهت هذه الأخيرة دعوة استعجاليه إلى أعضاء الوفد الجزائري عن طريق سفارتها بالقاهرة للحضور إلى بنغازي التي وصلها في 1 جوان 1958م ، وكان الوفد مشكلا من أحمد توفيق المدني والأمين الدباغين، وفي 23 جوان من نفس السنة استدعى الوفد من طرف رئيس الحومة الليبية آنذاك السيد عبد المجيد كعبار، بحضور وزير الخارجية الدكتور البوري، حيث أبدت الحكومة الليبية استيائها من مؤتمر طنجة، الذي جمع التونسيين والمغاربة والجزائريين، ونسي الذين دعوا لعقد الاجتماع دعوة ليبيا له وهي تعتقد أنها من بلاد المغرب العربي لحما ودما وعاطفة.

ويبدو أن الوفد الجزائري كان بالنسبة للحكومة الليبية الوسيلة المضمونة لنقل استيائها للإخوان المغاربة والتونسيين الذين تجاهلوا وهو ما حدث فعلا،حيث قام الوفد الجزائري بمراسلة المعنيين وإبلاغهم استياء إخوانهم الليبيين محاولا تلطيف الأجواء تماشيا مع الظروف التي تقتضي منه أن يتفادى أي نوع من الصراع الذي يمكن أن يؤثر سلبا على مسار القضية الجزائرية، خاصة وأن الثورة الجزائرية في هذه الفترة كانت بحاجة ماسة سياسيا وعسكريا لكل أخوانها في المغرب العربي وليس في مصلحتها التحيز لأي طرف كان[67].

وتشير بعض المصادر أن القرارات التي خرج بها مؤتمر طنجة لاقت استحسانا كبيرا عند الملك إدريس السنوسي، وكان لها أثر الإيجابي عند الحكومة الليبية فقد صرح المسؤولون الليبيون للوفد المغربي الذي حمل المقررات للعاهل الليبي وحكومته بأن تلك المقررات التي خرج بها المؤتمر تتجاوب مع السياسة التي تسلكها الحكومة الليبية، والرغبة الصادقة التي يشعر بها الشعب الليبي نحو أقطار المغرب العربي، وخصوصا فيما يرجع لتأييد استقلال الجزائر وقد علم أن الحكومة الليبية مستعدة للمشاركة في المنظمات التي أقرها مؤتمر طنجة وإرسال ممثلين عن المجلس الاستشاري الفدرالي..

ومما يمكن قوله في الأخير أن موقف الحكومة الليبية من مؤتمر طنجة كان في بداية الأمر سلبا بسبب عدم توجيه دعوة المشاركة لها في المؤتمر، خاصة وأنها تمثل أحدى أقطاب المغرب العربي لحما ودما وعاطفة، إلا أن دعمها ونصرتها للثورة الجزائرية فرض عليها الالتزام بالقرارات والتوصيات التي خرج بها المؤتمر لصالح القضية الجزائرية التي لم تتوانى عن تقديم كل مساعدة ممكنة فضلا عن جعل الأراضي الليبية ذات الأهمية الإستراتيجية للثورة الجزائرية،ممرا مفتوحا لعبور الأسلحة القادمة من أو عن طريق مصر، ولم تعرف العلاقات الليبية – الجزائرية توترات تذكر ، خلافا للقطرين التونسي والمغربي اللذين ونتيجة للضغوط الفرنسية ولطبيعة النظامين، والمخاطر التي كانوا يتوجسونها من تعميم النموذج الجزائري للتحرير في المغرب العربي فإنهما – أي النظامين المغربي والتونسي – تعاملا مع جبهة التحرير الوطني وفق ما كانوا يرونه مناسبا لبقائهما وتجنبا لخروج الشارع الشعبي عن طوعهما[68].

3.4ردود أفعال تيار الوحدة العربية من المؤتمر:

لقد تزعمت مصر تيار الوحدة العربية خلال هذه الفترة وهي التي تبنت في نفس الوقت الموقف العربي من المؤتمر بكل وضوح ورأت أنه مجرد محاولة لاحتواء الثورة الجزائرية من طرف تونس والمغرب وإبعادها عن التأثير الناصري وهذا ما أدى في هذه المرحلة إلى تأزم العلاقات المصرية التونسية وكان مصدر هذا التأزم هو اختلاف طبيعة تكوين رئيسا البلدين فجمال عبد الناصر المؤمن بالقومية العربية رفع شعار محاربة الاستعمار في المنطقة العربية ورفض الأحزاب التقليدية والأنظمة الغربية أما الحبيب بورقيبة فكان معاديا للأنظمة التي تبنت القومية العربية والتيار الناصري، وكان يدعو إلى إقامة دولة على النمط الغربي.

وبالتالي فإن مؤتمر طنجة كان محل ريب بالنسبة للحكومة المصرية التي رأت أن الوحدة المغربية المزمع القيام بها في طنجة ما هي إلا مسألة عامل تكتيكي من طرف تونس والمغرب لاحتواء الثورة وإبعادها عن مسارها الطبيعي القومي العربي[69]، وهذا الموقف أكده فتحي الديب بهذا التصريح قائلا: **" إثر إتمام الوحدة الجمهورية العربية المتحدة في نفوس حكام تونس ومراكش الذين اعتبر خطرا داهما يهدد كيانهما خاصة إذا ما استقلت الجزائر بمعاونة القاهرة وتم الاتفاق على أي نوع من الارتباط بين قادة الثورة الجزائرية والجمهورية العربية المتحدة. فعمل البلدين بكل الأساليب والوسائل في احتواء قادة الكفاح الجزائري إلى مخططاتهم"**[70] .

ولا يمكن تأكيد أو نفي الادعاءات المصرية إلا بدراسة طبيعة العلاقات الجزائرية المصرية والعلاقات الجزائرية التونسية أو بصيغة أخرى الثورة الجزائرية وتأثيرها على العلاقات المصرية التونسية فالمتتبع لتطور مسار الثورة، يلاحظ بروز خلاف أيدولوجي من بعض عناصر قادة الثورة التحريرية وظهر هذا الخلاف مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الصومام، وجاء نتيجة رفض بعض قادة الثورة قراراته التي اعتبروها انحرافا عن مبادئ الثورة التحريرية[71].

4.4ردود الأفعال الإعلامية حول المؤتمر:

تمت التغطية الإعلامية لفعاليات المؤتمر من قبل 250 صحافيا من مختلف أنحاء العالم ومراقبون دوليون، وقد بدأت ردود الفعل الإعلامية حول المؤتمر من خلال ما كتبته جريدة المجاهد التي غطت كل أحداث المؤتمر والتي تعتبر اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني عن نتائج المؤتمر بالقول: **"كان مؤتمر طنجة من الأهمية ما يسمح لنا بتقدير مدى التحكم في سير حربنا الاستقلالية في الميدان السياسي والدبلوماسي، وكذلك فيما يخص مكانة جبهة التحرير في ميدان العمل. إن الاتحاد الذي تقرر في طنجة ليس ثمرة رغبة أبداها رئيسا دولتين ولجنة التنسيق والتنفيذ إنما هو، والذي يعني الحرب، وتقدم لتونس والمغرب بتحسين العلاقات واحترام استقلها"**[72].

وكتبت جريدة الحياة البيروتية حيث نشرت مقال لها بتاريخ 1 أيار(مايو) 1985م، جاء فيه: **" إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبة تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في المغرب وتونس ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية، ومقررات المغرب العربي تساندها وتقويها مقررات أخرى ومهما يكن من أمر**

فقد ساء فرنسا انعقاد مؤتمر طنجة"[73].

ومن هذا المنطلق أكدت الجريدتين السابقتين على النضال الموحد مما يؤكد على التجسيد الفعلي للقرارات التي نصها المؤتمر.

وقد كتبت جريدة" واشنطن بوست" الأمريكية مقالا تحليليا لمؤتمر طنجة في 29 أ نيسان (ابريل) 1958م جاء فيه: **"إن إفريقيا الشمالية تسير إلى الأمام أحبت فرنسا أم كرهت سواء رضا ساستها أم لم يرضوا..."** [74].أما " نيو يورك تايمز" The New York Times فقد صرحت حول المؤتمر قائلة**"أن البرنامج حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا، إذ أن فرنسا توجد في الحقيقة موضوعة أمام الأمر الو اقع إذا قبلت الحكومة الفرنسية المقبلة التفاوض على أساس هذا البرنامج فهناك حظ لاستتباب الأمن والسلم في الجز ائر، والاحتفاظ بإفريقيا الغربية الشمالية لفائدة أوروبا، وإذا ألحت في اعتبار نفسها مرتبطة مع الجز ائر حسب القو انين النظرية التي تجعل من هذا القطر جزءا من فرنسا فإنها ستصدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقاتها مع تونس والمغرب" كما صرحت أيضا نفس الجريدة حول الموضوع " ينبثق عن مؤتمر طنجة عامل ينبئ بتطورات مثمرة، ويظهر ذلك في تأسيس مجلس استشاري لأقطار المغرب العربي كمرحلة أولى نحو إقامة نظام تعاهد وثيق"**[75].

وخاضت وسائل الإعلام الفرنسي هي الأخرى حملة إعلامية عدائية كبيرة ضد مؤتمر طنجة وقراراته واعتبرته ضربة موجعة ضد فرنسا في المنطقة ووصل الأمر إلى حد اتهام السلطات الفرنسية بالعجز عن حل مشاكل شمال إفريقيا، وانتقدت الصحف الفرنسية الموقف التونسي والمغربي الذي تورط في قضية الجزائر، وأظهرت تخوفا كبيرا من قرارات طنجة الداعية إلى دعم الثورة الجزائرية وخاصة القرار الداعي إلى تأسيس حكومة جزائرية[76]، فالمؤتمر حسب جريدة "لوموند Ie Monde"في عددها الصادر يوم 3 أيار(مايو) 1958م قائلة: **"هكذا تتحقق وحدة المغرب العربي في الحرب ضدنا،وكل ما هو اليوم من توصيات يتجسد غدا في مؤسسات سياسية وثقافية و اقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليونا من المسلمين**[77].

والجدير بالذكر أنَّ الصدى الإعلامي للمؤتمر كان بارزا خصوصا الصحافة الدولية التي انبهرت بقرارات المؤتمر، لكن قرارات المؤتمر تم التراجع عليها في مؤتمر المهدية وظهور أزمة إيجلي بين الجزائر وتونس ومشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب، ليفشل المؤتمر في مسعاه كباقي المحطات الوحدوية المغاربية كما سنرى في الفقرة التالية من البحث.

5.4رد فعل الحكومة الفرنسية من قرارات المؤتمر:

رغم مقررات طنجة التاريخية التي كانت عبارة عن ميثاق للتعاون بيد دول المغرب العربي إلا أن فرنسا سعت إلى الضغط على الدولتين المغربيتين قصد فتح علاقات معها ومع حلفائها الأطلسيين مما دفع بلجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية،إلى العمل على الأقل إقناع الحكومة التونسية بالحفاظ على مكتسبات مؤتمر طنجة.

إن موقف فرنسا من المؤتمر وما خرج من قرارات قد لخصته الصحف الفرنسية، وقد عبرت جريدة "La Vie France" وهي الأكثر تطرفا للاستعمار ولسان حاله الرسمي كتبت، تحذر مما جاء في المؤتمر من قرارات متعلقة بمساعدة الثورة الجزائرية من طرف تونس والمغرب حكومة وشعبا. وحول هذا الموضوع، اقترحت الجريدة في هذا الشأن بأن الجنرال ديغول وحده القادر على أن ينقد الحكم الفرنسي فيها من الانهيار ويضمن بقاء الجزائر فرنسية.وقد أولى هذا الأخير منذ وصوله إلى السلطة أهمية قصوى لمسألة تحطيم تحالف طنجة، وضرب وحدة شمال إفريقيا والعمل على إضعاف الثورة الجزائرية بشل جناحيها تونس والمغرب[78].

والحقيقة أن الجنرال ديغول ذكيا بالقدر الكافي في سياسته لإفشال النجاح الذي حققه مؤتمر طنجة وذلك بتلغيم العلاقات بين الأطراف المغاربية وزرع الشك وتبديد الثقة بينهما،وبخصوص هذه السياسة الجديدة المنتهجة مع تونس والمغرب فقد زاوجت بين التشدد والإغراء:

1. لقد تبين أولا أن مسألة إدماج الجزائر بهذا التشدد تعني التهديد بتوسيع رقعة الحرب إلى تونس والمغرب، إذا أصرت حكومة كل منها على تطبيق قرارات طنجة، خاصة وأن عسكريي الجزائر بادروا للتحرش بأراضيهم، وأنه بإمكان ديغول أن يطلق أيديهما في ضل حكمة القوي، وأن التهديد بتوسيع رقعة الحرب سيأخذ جدية أكبر تختلف عن تهديدات الجمهورية الرابعة المتهاونة. وحتى يأخذ هذا التهديد صبغة التخويف لا تجدير الموقف باتجاه التضامن مع الجزائر بادر الجنرال ديغول إلى تطمين تونس والمغرب بإعلانه احترام استقلالهما، وذلك بهدف دفع نظاما البلدين للاطمئنان على مكاسبهما والتزام الحياد وعدم تجسيد قرارات مؤتمر طنجة[79]، وقد تحدثت جريدة المجاهد حول هذا الأمر قائلة:**" لكن هذا البناء الضخم الذي أقيم في طنجة، أصبح فيما بعد هدفا لأعمال التزييف الفرنسية. وقد استعملت فرنسا لهذا العمل آله قديمة لم تعد تغر أحدا وهي آلة فرق سد ولهذه الغاية ما كاد الجنرال ديغول أن يتول الحكم في فرنسا حتى أسرع إلى التوجه برسالتين مختلفتين في اللهجة والمحتوى إلى كل من الحكومتين التونسية والمغربية، الأولى توحي بوجود رغبة لديه في التفاهم والتعاون، والأخرى كانت لهجتها تنم عن التعالي والتشدد"**[80]. والهدف من لهجة الرسالتين هو محو التقارب بين تونس والمغرب حتى لا تنسق سياستهما بشكل متشدد إزاء فرنسا وكسر البعد التضامني مع الثورة الجزائرية الذي أقرته مقررات مؤتمر طنجة وأدرج ضمن نتائجه.

2.بعد إعلان السياسة السابقة طرح ديغول كذلك سياسة الإغراء لضرب مقررات طنجة معتمدا في ذلك على جزرة البترول، فقد لوح ديغول بمشروع استثمار صحراء الجزائر على الرأسمال الغربي وعلى الجيران، وخطط لجعل الصحراء منطقة فرنسية مستقلة تساهم في بناء" العظمة الفرنسية" اقتصاديا وعسكريا، ولإنجاح مشروع استغلال بترول الجزائر الذي تعيقه عدة مصاعب لجأت فرنسا إلى مفاوضة الحكومات المغاربية بشأن المساهمة في استثمار البترول والقبول بمرور أنابيب البترول عبر أراضيها، وأمام رفض الحكومة الليبية مرور بترول إيجلي عبر أراضيها، لجأت فرنسا إلى إغراء الحكومة التونسية بقبول إظهار نجاح مشروع استثمار البترول، وخلق خلاف بين الحكومة التونسية وجهة التحرير الوطني من شأنه أن يقضي على قرارات طنجة[81].

وهكذا نجحت الإغراءات الفرنسية في إسالة لعاب المسؤولين التونسيين والمغربيين، خاصة وأن مشروع استثمار الصحراء يخدم مطالبهم القطرية في تعديل الحدود مستقبلا، إذا أصبح الحديث عن مجموعة فرنسية شمال إفريقيا للتعاون يزاحم مشروع وحدة المغرب العربي، وطال مجال الإغراء مسألة جلاء القوات الفرنسية الجزئي عن تونس والمغرب، وقد أوضح خيوط هذه الإستراتيجية أحد صحفي "المجاهد"[82]، وتفطنت لها جبهة التحرير الوطني في وقتها، واجتهدت في مواجهتها، حتى أنها لوحت بالعودة من جديد إلى

مغربة الحرب وتجذير الموقف عندما نشرت في المجاهد مقالا عنوانه "امتحان المغرب العربي"، أكدت فيه **" أن المغرب العربي في حالة حرب، ولكي تتوفر في هذه الحرب شروط الانتصاريجب أن نخوضها ونتحملها جميعا في آن واحد من قابس إلى أغادير"**[83]. وهددت جبهة التحرير الوطني بأنها ستخوض المعركة العسكرية اعتمادا على تضامن شعوب المغرب العربي، ولكن العلاقات المكرسة مع حكومتي تونس والمغرب كان من الصعب هدمها دفعة واحدة، فاجتهدت في تحقيق قرارات طنجة[84]،وطالبت جبهة التحرير من تونس والمغرب توحيد المعركة سياسيا دون إظهار الدعم المباشر، واقترحت عليهما مشاركة الجزائر المستقلة في استثمار ثروات الصحراء بدل التفكير في الفضلات التي يعرضها ديغول مقابل شرعنة استعمار الجزائر، أو أن يعرض المغرب العربي كله على فرنسا التعاون من أجل استثمار ثروات الصحراء، بما يخدم مصالح شعوب المغرب العربي[85].

ولكن سرعان ما جاء الجواب على فشل هذه المحاولة السياسية، فرغم كل ما فعله ديغول والسلطات الفرنسية الحاكمة والصحافة الفرنسية للقضاء على الوحدة المغاربية إلا أن هذه الممارسات لم تقف عائقا أمام الزعماء المغاربة لمواصلة ما بذلوه من جهود منذ بداية القرن. فالتأم شمل الأقطار المغاربية الثلاث على مستوى الهيئات التنفيذية لعقد مؤتمر بمدينة المهدية في تونس من 17 إلى 20 جوان 1958،التقت فيه الحكومة التونسية والمغربية مع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية، وعرف هذا اللقاء بمؤتمر المهدية والذي كان الهدف الأول من عقده هو النظر في مقررات طنجة والعمل على تنفيذها وتفعيلها[86].

والجدير بالذكر هنا أن نقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي كان يعني أشياء كثيرة، منها أن النقاش سيسري في إطار ضيق، وتوجيه حكومي صارم يمكنه أن يدجن قرارات طنجة، ويعطيها صبغة تضامنية غير إلزامية، وقد سجل وفد لجنة التنسيق والتنفيذ كامل احتياطاته لمواجهة**"مؤامرة اغتيال قرارات طنجة"**،والتصدي لحكومتي تونس والمغرب المتأثرتين بإخطبوط السياسة الديغولية، وفعلا سجل تراجعا واضحا عن تجسيد مقررات طنجة سواء ما تعلق منها بدعم الجزائر أو بوحدة المغرب العربي[87].

وكانت صحافة جبهة التحرير الوطني محرجة بين أن تعلن الحقيقة فتصطدم بالحكومة التونسية، وبين أن تخفي الحقيقة وتساهم في مغالطة القواعد النضالية، ورأت أن تأخذ بوسطية لجنة التنسيق والتنفيذ، وتحدثت عن أجواء المؤتمر بصورة مهذبة[88].

وترى الباحثة إن مؤتمر المهدية بالرغم انه عقد لبحث وتطبيق مقررات مؤتمر طنجة والتركيز على وجه الخصوص حول ضرورة إنشاء مؤسسات الوحدة والمتمثلة في المجلس الاستشاري والكتابة الدائمة، وضرورة مواصلة دعم الثورة الجزائرية لاستكمال استقلال المغرب العربي، إلا أن قبول تونس لاتفاقية تمرير أنابيب بترول إيجلي بالجنوب الجزائري عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس لتسهيل نقلها إلى فرنسا يعتبر إخلالا بالتزاماتها في مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي، واستمرار للنزعة القطرية التي أصبحت واقعا تفرضه أساليب السياسة الفرنسية في المنطقة سببا مباشرا في فشل المؤتمر عما عقد من أجله.

وصفوة القول: أن قرارات مؤتمر طنجة قبرت في المهدية، وأنّ السياسة الديغولية التي ذكرنا خطوطها كان لها دور رئيسي في عدم تجسيد تلك القرارات، كما أن نظامي تونس والمغرب اجتهدا في تأويل مقررات طنجة، وتأجيل موضوع الوحدة إلى أجل مسمى، مما يؤكد على تغليب الاهتمامات الوطنية على حساب مطامح الأقطار الثلاثة وكان هذا كافيا في إخفاق المؤتمر.

خامسا: نتائج الدراسة التحليلية (إيجابيات وسلبيات المؤتمر).

رغم الخلافات والمغالطات التي أحاطت بعد مؤتمر طنجة إلا أن انعقاده كان بمثابة المناسبة الأولى التي أعطي فيها وبصفة رسمية مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد حينئذ مجرد تنسيق الأعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار الثلاثة، كما كان أيضا محطة للتحرر والوحدة وقد شكلا المدخل أساسي لتجسيد مشروع المغرب العربي.

5.1 ايجابيات المؤتمر:

1. عبرت الوفود المشاركة في المؤتمر على ضرورة وضع الأسس الكفيلة لمساندة الثورة الجزائرية، والبدء بعد استقلال الجزائر في بناء صرح المغرب العربي.
2. يعد مؤتمر طنجة محاولة جادة من تونس والمغرب الأقصى لاحتواء الثورة الجزائرية من خلال قراراته البارزة لإقامة مشروع الوحدة المغاربية، الذي أقرّه مؤتمر طنجة في إحدى قراراته على اعتماد صيغة الشكل الفدرالي لتحقيق وحدة المغرب العربي[89].

5.2 سلبيات المؤتمر:

يمكن أن نحصر عوامل فشل مقررات طنجة في النقاط الآتية:

1. إن الأحزاب التي حضرت مؤتمر طنجة لم تعد في السلطة وبالتالي ليس لها السلطة التنفيذية للقرار.
2. المؤتمر ارتبط بوحدة المغرب العربي لم يكن يريد أن يكون الميلاد الرسمي أو النواة الأساسية للوحدة، بل يمكن عده نهاية المسار النضالي من أجل الوحدة الذي ابتدأ بقيادة عدد من الشبان المغاربة[90].
3. اختلاف الأطراف الثلاث حول مفهوم الوحدة المغاربية، ففي حين كانت جبهة التحرير الوطني تفسر هذه الوحدة بوحدة العمل لمواجهة العدوان المشترك، كانت تونس والمغرب تعتقد أنّه من المستحيل إقامة مؤسسات الوحدة قبل نيل الجزائر لاستقلالها[91].
4. الانقسامات والمشاكل التي اعترضت الأحزاب المغاربية الثلاث، خاصة الانقسام الذي حدث داخل الأحزاب نفسها كما حدث في حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد التونسي.
5. استفحال الخلافات بين الأطراف الثلاث بشأن مسألة الحدود، والتي تعد الحجر الأساس في تأزم العلاقات بين البلدان الثلاثة، فمنذ جوان 1958 دخلت جبهة التحرير الوطني في خلافات حادة مع تونس التي خرقت مقررات طنجة وأمضت اتفاقية "إنجلي" مع فرنسا. والخلاف الذي نشا بين تونس والمغرب الأقصى، وذلك لموقف الأول المؤيد لفرنسا لفصل موريتانيا عن المغرب، والذي أدى إلى قطيعة بين البلدين، وهو ما عبر عنه حزب الاستقلال المغربي بأنه خرقا واضحا لمقررات مؤتمر طنجة، وطعنه تسدد للكفاح في سبيل التحرر، فضلا عن ذلك استمرار الخلاف الجزائري المغربي بشأن مسألة الحدود ونشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، وهو ما انعكس سلبا على قضية الوحدة المغاربية[92].
6. عدم وفاء تونس والمغرب بالتزاماتها إزاء مقترحات دعم الثورة الجزائرية مما جعل القادة الجزائريين يشعرون بتخلي نظامي البلدين عن الثورة الجزائرية في هذه المرحلة الحاسمة[93].

هذا وقد احتكر كل طرف تفسير عوامل إخفاق مشروع وحدة طنجة، فارجع علال الفاسي ذلك إلى"...**الانحراف الذي أصاب الحكومة في أيام عبد الله إبراهيم فيما يخص المغرب، والاختلاف الذي جرى بيننا وبين تونس حول قضية موريتانيا، والاتجاه في السياسة الخارجية**"[94]، وفي مناسبة أخرى أضاف إليها أسباب عديدة منها حملة بعض الأقطار العربية ضد مؤتمر طنجة، والحركة الانفصالية داخل حزب الاستقلال، والخلافات داخل جبهة التحرير الوطني، وعدم نجاح التجربة النيابية في المغرب والجزائر[95]، أما الحزب الدستوري الحاكم في تونس فإنه ربط مسألة الوحدة بمسألة استقلال الجزائر، وأعطى لها الرئيس بورقيبة تصورات ضحلة وغير واضحة مما يؤكد أن الوحدة المغاربية أصبحت في نظره مجرد شعارات لخدمة الأهداف القطرية، في حين أن جبهة التحرير الوطني اقتنعت منذ ظهور السياسة الديغولية، وانقلاب حكومتي تونس والمغرب عن قرارات طنجة في المهدية[96]. وخلاصة القول أنَّ مؤتمر طنجة كان مجرد مبادرة ظرفية صنعت لحظة حماسية، وأن الأوساط الرسمية لا يمكنها أن تخلص اهتماماتها لخدمة الكفاح الجزائري فضلا عن تجسيد الوحدة، وظهر ذلك مبكرا عندما أمضت تونس اتفاقية إيجلي وطالب المغرب بتحديد الحدود، إذ لم يعد هناك حديث عن الوحدة بقدر ما أصبح التركيز مقتصرا على علاج المشكلات القطرية، وعليه لم يعد هناك من خيار سوى تجنيد القوى الشعبية وراء هذا الطموح الجمعي، وبهذه السياسة حافظت الثورة الجزائرية على تفاعل التضامن الشعبي وراء أهداف طنجة الوحدوية.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه نخلص في الختام للتأكيد على:

1. يتبين لنا أن المشاريع المغاربية الداعية للوحدة المغاربية منذ بداية القرن العشرين إلى غاية انعقاد مؤتمر طنجة، هي ثمرة جهود للنشاط المكثف والتضحيات الجسام التي قدمها المخلصون من المناضلين والوطنيين المغاربة، الذين شكلوا رصيدا سياسيا وثقافيا وتاريخيا في عملية تكوين وتأسيس بوادر العمل المغاربي المشترك، والذين سخَّروا كامل الطاقات بمختلف الأساليب والوسائل لتحقيق الهدف المنشود، وهو إقامة مغرب عربي موحد ومتكامل بالرغم من الظروف العصيبة التي واجهتهم من طرف السياسة الاستعمارية الفرنسية.
2. يعد مؤتمر طنجة المغاربي 1958 أهم محطة وحدوية مغاربية، وذلك من خلال الاهتمام الكبير والرغبة الملحة من طرف الأحزاب المغاربية بضرورة عقد المؤتمر والذي انعقد وسط ظروف محلية وإقليمية هي التي أملت قرارات هذا المؤتمر.
3. إن أغلب التوصيات التي خرج بها المؤتمر تدعوا بقضية الوحدة المغاربية، لاسيما القرارات حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية ومخلفاته في المنطقة المغاربية.
4. أكد المؤتمر على البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائريةمن خلال المبادئ والقرارات التاريخية التي انتعشت لفترة زمنية معينة وكانت تخدم التوجه الثوري لجبهة التحرير الوطني. وقد أدت السياسة الديغولية إلى التراجع عن تلك القرارات تحت طائلة التهديد والإغراء، فأصبحت بعدها المطامح القطرية سيدة الموقف في تحديد العلاقات المغاربية.
5. إن الفشل الذي لحق بمؤتمر طنجة جعلت خيبة الأمل تظهر في أوساط الشعوب المغاربية على ضياع الأمل المنشود لتحقيق حلم المغاربة في الوحدة، ولكن رغم هذا فقد عرفت مسألة الوحدة المغاربية فيه مسارا جديدا، وحتى وإن لم تتحقق فيه فإنها ظلت أحد الموضوعات الرئيسية المطروحة على الساحة المغاربية

الهوامش:

[1] ولد في 6 ماي 1898 بتلمسان يعد أبا للحركة الوطنية الجزائرية فهو مؤسس أول حزب سياسي في الجزائر المحتلة وهو نجم شمال إفريقيا تزعم الحركة الوطنية الجزائرية الذي نادى بالاستقلال التام، كما ترأس عدة أحزاب سياسية توفي في فرنسا عام 1974، للمزيد راجع: بن خليفة،عبدالوهاب. 2009 ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة- الجزائر،ص120.

[2]العايب،معمر. 2010، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة- الجزائر، ص 28،27.

[3]قداش،محفوظ.وقناش،حمد. 1991، نجم شمال إإفريقيا 1926 – 1937،وثائقوشهاداتلدراسةالتيارالوطنيالجزائري،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص 50.

[4]العايب،معمر. المرجع السابق،ص 28؛ سعد الله. أبو القاسم،1992، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930- 1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،ص119.

[5]سعد الله،أبو القاسم. المرجع السابق،ص 114؛معمر العايب، المرجع السابق،ص31 ،32.

[6]بوحش،عمار.1997،التاريخ السياسي للجزائر من البداية والغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 302.

[7]العايب،معمر . المرجع السابق، ص 31– 33.

[8] هومن أصول جزائرية ولد بتونس 1874، أصدر عام 1896 جريدة سبيل الرشادوفي عام 1920 أسس مع الوطنيين التونسيين الحزب الدستوري التونسي، توفي عام 1944، للمزيد راجع: الكيالي، عبدالوهاب. الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدرسات والنشر- بيروت، ج2، ص 300 – 301.

[9]عبد الله،الطاهر. 1990. الحركات الوطنية التونسية(1830 – 1956)، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر- تونس ، ص 59، 60.

[10] العايب ،معمر. المرجع السابق، ص 35– 36.

[11]ولد عام 1903 بالمنستير،عام 1934أسس الحزب الدستوري الجديد، ألغى بورقيبة سلطه الباي 1957 ويعلن النظام الجمهوري، ويصبح رئيسا للجمهورية التونسية إلى غاية الإطاحة به من طرف الجنرال زين العابدين بن علي عام 1987، توفي عام 2000، للمزيد راجع العايب،معمر . المرجع السابق، ص36.

[12] المرجع نفسه ، ص 37.

[13]الفاسي،علال. 2003، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، ص 284.

[14]العايب،معمر. المرجع السابق، ص 40، 41.

[15] المرجع نفسه ، ص46.

[16]مقلاتي،عبد الله. 2009، دور بلدان المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل، الجزائر، 211.

[17] بن عبود،امحمد. مكتب المغرب العربي في القاهرة، أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة المغربية التاريخية(تونس) العددان 41 – 42 (حزيران يونيو1986)، ص33- 58.

[18] الفاسي، علال. المرجع السابق، 348

[19] Ben Jel0un.Approche du Colonialisme espagnoler le movement national Marcaine dans L'ex -zone khalifienne,pp.350.

[20]العايب،معمر . المرجع السابق،ص 48 – 53.

[21] طنجة: مدينة طنجة، مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية ، وهي نقطة وصل بين المملكة وأوربا الغربي، كانت خلال القرن الثامن عشر عاصمة المغرب الدبلوماسية، ففيها كان يقيم ممثلو الدول الأجنبية، أول اعتراف رسمي بوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا وإسبانيا عام 1902 إذ أعلنت الدولتان على قبول حياد المدينة نهائيا، لقد ظلت طنجة إلى العقد السادس من القرن العشرين موطنا لكثير من الحريات السياسية، ومن ثم كان يلتقي فيها الوطنيون وأصدقاؤهم الأجانب، وكانت ملجأ لسياسين من المنطقتين الفرنسية والإسبانية، وفي نفس الوقت كانت ملجأ للعملاء والأجانب وتجار الأسلحة، واسترد المغرب طنجة عام 1957، بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى عشر دولة أجنبية. للمزيد عن مدينة طنجة المغربية راجع: لاندو، روم. ت: نقولا زيادة،1963، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ط1، دار الكتاب- المغرب، ص 218 ،230.

[22] خليفة،الجنيدي وآخرون. 1986،حوار حول الثورة،طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام- الجزائر، ،ج3، ص 388 ،389.

[23]مقلاتي ،عبد الله. المرجع السابق، ص 154.

[24]مقلاتي، عبد الله العلاقات الجزائرية – المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1962- 1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/ عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار – جامعة قسنطينة، 2008، ص 256- 259.

[25] انظر بالتفصيل عن الحادثة وتأثيرها على منطقة المغرب العربي: البكوش، الهادي. 2008، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات، تعريب أحمد العابد ومحمد بلحاج، منشورات المركز الأعلى للحركة الوطنية التونسية، جامعة منوبة، ص36 وما بعدها.

[26]مقلاتي، عبدالله، المرجع السابق، ص 256- 259.

[27] المجاهد، بلاغ الرباط" عدد13، 1957،ص7.

[28] المجاهد ، وقائع مؤتمر طنجة 1958، عدد 1186، 1983،ص29.

[29] المصدر نفسه، ص29.

[30] صحراء المغرب ، جريدة اسبوعية مغربية، عدد 49، (27 فيفري 1958)، نقلا عن : عبد الله مقلاتي، مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية، مجلة المصادر ، الجزائر، العدد 1، 2002، ص 103 – 104.

[31]بن سلطان،عمار.وآخرون،2007، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 107 ،108.

[32]الميلي، محمد. 1983، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1، دار الكلمة للنشر- بيروت، ص 51 – 54 ؛ مالكي ،امحمد. 1993، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت،ص458.

[33]مالكي،امحمد. المرجع السابق،ص459،458.

[34] العمل، العدد 27 (ابريل1958).

[35] الميلي محمد. 1984، مواقف جزائرية، ط1، م و ك- الجزائر، ص80،79.

[36]يُنظر نص البيان المجاهد، العدد23 (7 مايو1958).

[37]الميلي،محمد. المرجع السابق 72 ،73 – 81.

[38] لهذه الغاية احتضنت المملكة المغربية خلال هذه الفترة المعارضة الموريتانية المتمثلة في الوزير اللاجئ وحرمة ولد بابانا الذي أعلن مبايعته للملك محمد الخامس، ومنذ هذه الفترة فإن المغرب وظف هذا اللاجئ الموريتاني في إستراتيجية المغرب لتحقيق حلم المغرب الكبير، للإشارة فإن هذا اللاجئ قد شارك في مؤتمر طنجة. للمزيد راجع: العايب،معمر،2001، مؤتمر طنجة 1958، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، ص224؛ يُنظر نص البيان المجاهد العدد 23 (7 مايو 1958).

[39] يذكر الدكتور يحي بو عزيز: انه تم الاتفاق على " إقامة اتحاد مغاربي بين الأقطار الثلاثة يبقى مفتوحا لليبيا كذلك" وهو القول الذي لم أجد له ما يؤكده في وثائق مؤتمر طنجة. للمزيد راجع: بوعزيز،يحي.مسلسل الاتصالات السرية، جريدة الخبر ،1997.

[40] يذكر بشأنها "سليمان الشيخ" أن القرار نص على أن تتكون مؤقتا من 30 عضوا: 10 أعضاء يختارون من الجمعية التأسيسية المغربية، و10 أعضاء يختارون من المجلس الوطني التونسي، و10 أعضاء يختارون من المجلس الوطني التونسي، و10 أعضاء من المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) انظر: Slimane Chikh, L'Algérie en arme au temps descertitudes, OPU, 1981, P : 491

[41]بوقارة،حسين. الوحدة المغربية بين الواقع والأفاق، مجلة العلوم السياسية،العدد1، ص59.

[42]جليسي،جوان.ت:أبو طالب،عبد الرحمن صدقي.1966، ثورة الجزائر، الدار المصرية للتأليف والنشر،ص 194.

[43] جوان جليسي، المصدر نفسه، ص194.

[44]الجابري، محمد العابد. 1986، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي عقدت بباريس، ط1، م د وع، بيروت ص 23،22.

[45]يُنظر حوار عبد الحميد مهري في الندوة الأولى لانعقاد مؤتمر طنجة المجاهد (22 يونيو 1959).

[46]الفيلالي مصطفى. 1989، المغرب الكبير، نداء المستقبل، ط2، م د وع، بيروت، ص16 – 19.

[47]مقلاتي،عبد الله .المرجع السابق، ص219.

[48] العايب،معمر. 2002، مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمارالفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد-الجزائر، العدد 2،ص48.

[49] خير الدين، شترة. 2009، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية1939، ط5، دار البصائر – الجزائر، ص151؛ خير الدين، محمد. د،ت،مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 187 ،188.

[50] توفيق ، برنو .2015،المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954 – 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار – جامعة وهران، ص406.

[51]مالكي، أمحمد. المرجع السابق، ص459.

[52]المرجع نفسه والصفحة نفسها؛ المجاهد، العدد 23،(7 مايو،1958).

[53] المجاهد ، العدد 23،(7 مايو1958).

[54] دبش ،اسماعيل. السياسة العربية والمواقف الدولية تجاة الثورة الجزائرية(1954 – 1962)، ط1، دار هومة للطباعة- الجزائر، ص227، 228 ؛المجاهد، العدد 23،(7 آيار1958).

[55]الصغير ،مريم.مريم. 2009، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 – 1962، دار الحكمة للنشر - الجزائر، ص165.

[56]العمري، مومن. 2009، مؤتمر طنجة 27 – 30، نيسان 1958، دراسة تاريخية وسياسية نقدية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 32، ص181.

[57]الجابري،محمد العابد.المرجع السابق، ص 233؛ المجاهد، العدد 23 (7مايو 1958)؛دبش،اسماعيل. المرجع السابق، 231 - 235.

[58] العايب،معمر، مؤتمر طنجة المغاربي، 164 – 165.

[59] بو عزيز، يحي. 2009، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954- 1962، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص109.

[60]المجاهد، العدد 22(2 يوليو 1958)، ص4.

[61]El Mahdi BEN BARARKA ;Problèmes édification du Maroc et Maghreb, quatre entretiens avec el mahdi ben barka recueillis par raymond gean, Plon, Paris, 1959, P 42

[62] Ibid :p,43

[63] ميموني، رضا. 2011، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر – باتنة،ص 193 – 195؛ للمزيد عن هذه الأصداء راجع: جريدة العمل، العدد30،ابريل1958؛ صحراء المغرب، ع58،(7 مايو 1958)

[64]الصغير، مريم. 2009المرجع السابق،ص 63 ،64.

[65] مقلاتي، عبد الله. العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص403.

[66] المرجع نفسه وصفحة نفسها.

[67] الصغير، مريم. 2009المرجع السابق،ص 96، 97.

[68] ودوع ،محمد. 2008، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، د- ت، ص215 ، 216.

[69]الصغير، مريم. 2009المرجع السابق،ص 63 ،64.

[70]الديب، فتحي. 1995، عبد الناصر وثورة الجزائر،دار المستقبل العربي- القاهرة ، ص 362،361.

[71] العايب ،معمر . مؤتمر طنجة ...المرجع السابق ،ص117.

[72]المرجع نفسه، ص162.

[73]صحراء المغرب، ع58،(7 مايو 1958)؛ العايب، معمر. المرجع السابق، ص163.

[74]مالكي،إمحمد. 1994،المرجع السابق، ص115؛رخيلة، عامر. 1999، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر،العدد1،الجزائر، ص9، 10.

[75]ميموني، رضا. المرجع السابق،ص 193 – 195؛ العمل،العدد 30،أبريل 1958؛ رخيلة،عامر .المرجع السابق، 164، 165.

[76] ADFC. Archives diplomatique français centre de la Courneuve boites : N°19, N° 90C282, N°319

[77]le monde, N° 3/5/1958

[78]ADFC.(Archives diplomatique français centre de la Courneuve), boite 282

[97]مقلاتي،عبد الله. مؤتمر طنجة .... ، المرجع السابق، ص219.

[80] المجاهد، العدد 26 ، (2 يوليو 1958)،ص8.

[81] مقلاتي،المرجع السابق، ص219.

[82]نقصد المناضل محمد الميلي، الذي حرر مقالات المجاهد بخصوصهذاالموضوع،انظر تحليلاته لهذهالسياسة،الميلي، محمد. مواقف جزائرية، المرجع سابق، ص 93- 97؛ والميلي،محمد. المغرب العربي بين حسابات ...، المرجع سابق،ص62 – 69.

[83]الميلي، محمد، مواقف جزائرية....، مرجع سابق، ص 93- 97

[84]المجاهد ، ع24(29 ماي 1958).

[85]الميلي ،محمد.المرجع سابق، ص 93- 97

[86] ميموني،رضا.المرجع السابق، ص 195.

[87] بلقيز ،عبد الآله وآخرون. 1992،الحركةالوطنيةالمغربية والمسألة القومية(1947-1986)،ط1، مركز درسات الوحدة العربية- بيروت،ص74؛

Mohammed HARBI : Les Archives de la revolution Algerienne, ed ,Jeune Afrique ,Paris , p- p,414- 427

[88] بخوش،صبيحة. 2011،اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية(1989 – 2007)، ط1، دار حامد للنشر- الجزائر،ص232؛الميلي ،محمد، المرجع سابق،106.

[89] بلقيز ،عد الآله وآخرون،المرجع السابق، ص74،74.

[90]بخوش،صبيحة.المرجع السابق،ص 232.

[91] بلقيز، عد الآله وآخرون.المرجع السابق، ص74.

[92] الفاسي،علال. منهج الاستقلالية،ط1، منشورات المكتبة الاستقلالية، الرباط،148،1963؛ العمري،مومن. 2009،شعار الوحدة ومضامينهفيالمغربالعربي أثناء الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية- جامعة قسنطينة، ص223.

[93]مقلاتي، عبد الله، العلاقات المغاربية...،ص391،390.

[94]الفاسي،علال. منهج الاستقلالية، المصدر السابق،ص148.

[95]مقلاتي ،عبد الله ، المرجع السابق،ص399 ،400

[96]المرجع نفسه والصفحه نفسها.

قائمة المصادروالمراجع:

[1]البكوش، الهادي. 2008، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات، تعريب أحمد العابد ومحمد بلحاج، منشورات المركز الأعلى للحركة الوطنية التونسية، جامعة منوبة.

[2] الجابري، محمد العابد. 1986، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي عقدت بباريس، ط1، م د وع، بيروت.

[3]الديب، فتحي. 1995، عبد الناصر وثورة الجزائر دار المستقبل العربي- القاهرة

[4]الصغير،مريم. 2010، موقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954 – 1962)،ط1، دار الحكمة للنشر، الجزائر.

[5]العايب، معمر. 2010، مؤتمر طنجة المغاربي، ط1، دار الحكمة-الجزائر.

[6] الفاسي، علال. 1963، منهج الاستقلالية،ط1، منشورات المكتبة الاستقلالية، الرباط.

[7] الفاسي، علال. 2003، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء.

[8] الفيلالي، مصطفى. 1989، المغرب الكبير، نداء المستقبل، ط2، م د و ع ، بيروت.

[9]الكيالي، عبدالوهاب. الموسوعة السياسية،(ع غ ف ق)، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، بيروت، ج2.

[10]الميلي، محمد. 1983، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب،ط1، دار الكلمة للنشر- بيروت.

[11]الميلي محمد. 1984، مواقف جزائرية،ط1،م و ك- الجزائر.

[12] بخوش، صبيحة. 2011، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية(1989 – 2007)، ط1، دار حامد للنشر، الجزائر.

[13] بلقيز، عبد الآله وآخرون.1992، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية(1947 – 1986)،ط1، مركز درسات الوحدة العربية، بيروت.

[14] بن سلطان، عمار آخرون. 2007، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

[15] بن خليفة، عبدالوهاب. 2009 ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة- الجزائر

[16] بوحش،عمار.1997،التاريخ السياسي للجزائر من البداية والغاية 1962، دار الغرب الإسلامي-لبنان.

[17] بو عزيز، يحي. 2009، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954- 1962، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

[18]جليسي جوان. ترجمة أبو طالب، عبد الرحمان صدقي. 1966، ثورة الجزائر الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة.

[19] خير الدين، شترة. 2009، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1939، ط5، دار البصائر – الجزائر.

[20] خير الدين، محمد. د، ت مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2.

[21] خليفة، الجنيدي وآخرون. 1986، حوار حول الثورة،طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام، الجزائر، ،ج3.

[22] دبش، اسماعيل. السياسة العربية والمواقف الدولية تجاة الثورة الجزائرية(1954 – 1962)، ط1، دار هومة للطباعة- الجزائر.

[23] سعدالله،أبو القاسم. 1992،الحركةالوطنيةالجزائرية(1930-1945)، ط4، دار الغرب الإسلامي- لبنان، ج3.

[24] عبد الله، الطاهر . 1990 الحركات الوطنية التونسية (1830 – 1956)، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

[25]قداش، محفوظ. 1991، نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

[26] لاندو، روم. ت: زيادة، نقولا. 1963، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ،ط1، دار الكتاب- المغرب.

[27]مالكي، امحمد. 1993، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.

[28] مقلاتي، عبد الله.2009، دور بلدان المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل- الجزائر.

[29] ودوع ،محمد. 2008، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، د- ت.

الدوريات:

الجرائد:

[30]الخبر ، جريدة أسبوعية، (1997) .

[31]العمل ، جريدة أسبوعية، العدد(30،ابريل 1958).

[32]المجاهد، بلاغ الرباط" العدد13،(1957).

[33]المجاهد، وقائع مؤتمر طنجة (عدد 1186، 1983) 1958.

[34]المجاهد العدد 23 (7مايو 1958)

[35]المجاهد ، العدد 24، (29 مايو 1958).

[36]المجاهد، عدد 26، (2 يوليو1958).

[37]المجاهد، (22 يونيو 1959)

[38]صحراء المغرب، جريدة اسبوعية مغربية، العدد49،(27فبراير 1958).

[39]صحراء المغرب،جريدة اسبوعية مغربية، العدد 58 (7 مايو 1958).

المجلات:

[40]العايب،معمر. مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، الجزائر، العدد 2، 2002.

[41]مومن العمري، مؤتمر طنجة 27 – 30، نيسان 1958، دراسة تاريخية وسياسية نقدية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 32، 2009.

[42] بن عبود،امحمد. مكتب المغرب العربي في القاهرة، أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة المغربية التاريخية(تونس) العددان 41 – 42 (حزيران يونيو1986.

[43] بوقارة، حسين. الوحدة المغربية بين الواقع والأفاق، مجلة العلوم السياسية، العدد1.

[44] رخيلة، عامر. 1999،الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر،عدد01، الجزائر،

[45] مقلاتي، عبد الله، مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية، مجلة المصادر ، الجزائر، العدد 1، 2002.

رسائل الماجستيروالدكتوراه

[46] العايب، معمر . 2001، مؤتمر طنجة 1958، رسالة ماجستير، قسم التاريخ - جامعة الجزائر .

[47] العمري،مومن. 2009، شعار الوحدة ومضامينهفيالمغربالعربي أثناء الكفاحالوطني،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية- جامعة قسنطينة.

[48] توفيق،برنو .2015،المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954 – 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار – جامعة وهران.

[49]مقلاتي، عبد الله. 2008، العلاقات الجزائرية – المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1962- 1954)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار – جامعة قسنطينة.

[50]ميموني، رضا. 2011، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر – باتنة.

الكتب الأجنبية

[51] ADFC. Archives diplomatique français centre de la Courneuve

[52] Ben Jel0un.Approche du Colonialisme espagnoler le movement national Marcaine dans L'ex -zone khalifienne,pp.350.

[53] El Mahdi BEN BARARKA ;Problèmes édification du Maroc et Maghreb, quatre entretiens avec el mahdi ben barka recueillis par raymond gean, Plon, Paris, 1959, P 42

[54]le monde, N° 5/5/1958.

[55]Mohammed HARBI : Les Archives de la revolution Algerienne, ed ,Jeune Afrique ,Paris , p- p,414- 427

[56]Slimane Chikh, L'Algérie en arme au temps des certitudes, OPU, 1981, P : 49.